الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الرمز في ديوان " شاهد الثلث الأخير"لـ "حسين زيدان"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطلبة:
*- سمير بن الشيخ
*- حنان لعمراني
*- ريم زاوش

إشراف الأستاذ(ة):
جمال سفاري

السنة الجامعية: **2016/2015**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــاء

يا ربي .....

لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا، ولا باليأس إذا فشلنا، بل ذكرنا دائما أن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح.

يا ربي .....

ساعدنا على أن نقول كلمة الحق في وجه الأعداء

ولا أن نقول كلمة الباطل لكسب الأقوياء

يا ربي .....

إذا أعطيتنا نجاحا فلا تفقدنا تواضعا، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تفقدنا اعتزازا بكرامتنا

آميـن

شكر و عرفان

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان، لا يخلو من علمه مكان، لا يشغله شأن عن شأن، جلّ عن الأشباه والأنداد، وتنزّه عن الصاحبة والأولاد.

ونسلّم على محمد – صلى الله عليه وسلم –عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده، أما بعد:

تعجز الكلمات عن الإفادة، والألفاظ عن الإحاطة...، رفتّش في قواميس العجم، وفي معاجم العرب عمّا يفيك حقك، وينزّلك منزلتك، تكبّدت معنا مشقة البحث، وتحمّلت هفواتنا وعثراتنا، فكنت نبراسا نوّر ظلمتنا، لك منا جميل الشكر، لك انحناءة امتنان، أستاذنا الفاضل " **جمال سفاري**"

كما نوجه تحية احترام و تقدير إلى كل الأساتذة بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف . ميلة الذين قدّموا لنا المساعدة بتوجيهاتهم و نصائحهم، جزاهم الله خيرا.

كما نشكر كل من قدّم يد المساعدة لنا من قريب أو من بعيد طيلة مشوارنا الدراسي.

شكرا

إهداء

الحمد لله الذي أنار لي الطريق و منحني القوة و الإرادة لتحصيل العلم.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى:

إلى رمز الإرادة والعزيمة أبي الغالي حفظه الله

إلى منبع الحنان و الحب أمي الغالية أطال الله في عمرها،التي ضحت لأجلي و كانت لي كشمعة تحترق

لتنير لي طريق العلم.

إلى جميع إخوتي و أخواتي.

إلى جميع أحبائي و أصدقائي.

إلى طلبة قسم الأدب واللغة العربية و أتمنى لهم النجاح جميعا.

إلى كل من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد فهو في القلب أكيد.

سمير بن الشيخ

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى :

من قال فيهما الرحمان:"ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما".

والديا العزيزين

إلى من رآني قلبهما قبل أن تراني عيناهما

إلى من أمدتني بنبع الحياة وعلمتني سبل العطاء

إليك أمي...أمي...أمي "الزهراء"

إلى من تحمل أعباء الحياة و أراد نجاحي، إلى من كان شمعة تحترق من أجل أن نحيا سعداء

إليك أبي ..."يوسف"

إلى إخوتي : نبيل، وعياش.

إلى أخواتي:سميحة، وفوزية.

إلى الكتكوتة الصغيرة : أسيل.

إلى صديقاتي:حنان لعمراني، وحنان سراط، و شمرة شعابنة.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

إلى كل من ذكرهم قلبي ونسيهم قلمي.

إلى كل من يعرفني .

ريم زاوش

إهداء

إن الثواني والساعات والشهور والأعوام تنقضي... ويفرقها الدهر في لجته ...إن اللحظات والأزمنة تبيد ....وكل شيء إلى الزوال صائر ...فلا يبقى غير صدى الأفكار. وغير أنين الكلمات ...

وها هنا علا أديم هذا البياض أخط كلمات دافئة تختال نشوى على درب الأسطر

هي كلمات أضمنها إهدائي إلى :

أمي سندي وقرة عيني التي كانت أجنحة تحيو....

وأبي الذي كان أيدي تبارك.....

إلى من اتسع صدره و احتمل عزلتي مع البحث أسرتي .....

إلى صديقتاي اللذان كانا عونا لي في البحث.....

إلى سويداء القلب .ريو زاوش، وحنان سراط، وشعاب شهرة .....

إلى أعز الناس على قلبي دون استثناء .....

إلى كل من يعيش آمال الأمة ..... ويحيا آلامها ....اهدي عملي هذا.....

حنان لعمراني

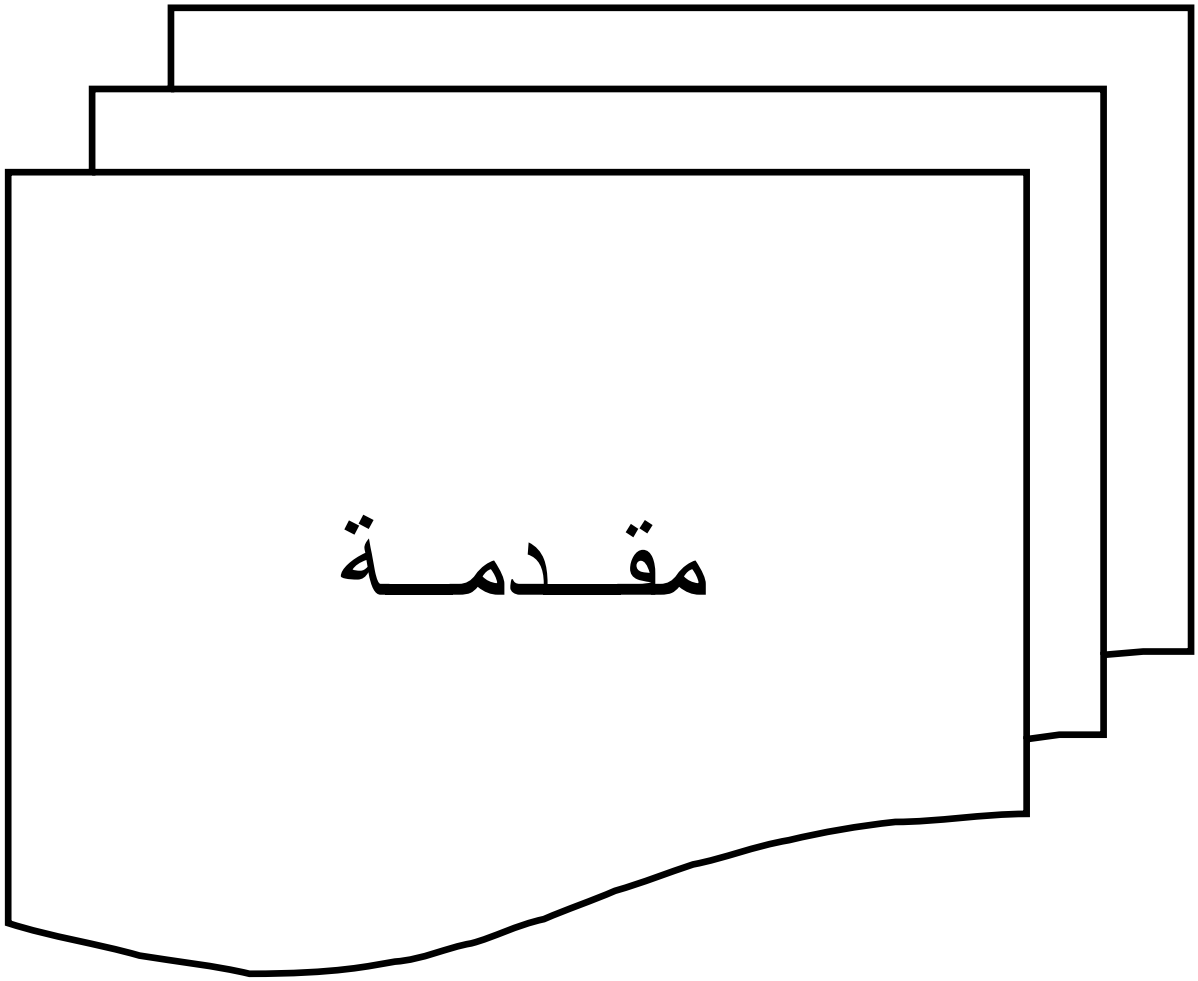
مقـــدمـــة

مقدمة:

يتفق معظم الأدباء والنقاد في الحقل الأدبي على أن الشعر العربي الحديث كان نتيجة ظروف اجتماعية وسياسية ، كانت زبدة مخاضها مجموعة من القصائد والدواوين أبدع وتفنن فيها الشاعر العربي؛ حيث وسيلته الوحيدة التي يعبر فيها عن اختلاجاته وأفكاره متخفيا وراء أبياتها، مما أدى إلى تطور القصيد العربية بتطور الأحداث والأزمنة، فلم يعد الشعر ترجمة للحياة، ولم تعد الكلمات ترجمة لها، فقد تعالت الكلمة على ذاتها و نبضت بروح العصر، شحنت القصيدة المعاصرة بطاقة جمالية معاصرة.

وقد اعتمد الشاعر في ذلك على الرمز باعتباره وسيلة للإيحاء بدل المباشر والتصريح حيث يعطي الكلمات دلالات ومعاني خفية تعجز الكلمات العادية عن نقلها، كما فرض على المتلقي المشاركة في العملية الإبداعية؛ حيث صار هو المبدع الآخر للنص الشعري، وقد اعتبر الشعراء العرب المعاصرين الرمز وسيلة لإيصال هدفهم إلى ذهن المتلقي، والشاعر الجزائري على غرار الشعراء العرب عرف الرمز واستخدمه خاصة في فترة ما بعد الاستقلال،فلا توجد قصيدة من القصائد إلا وفيها توظيفا للرموز، لما لها من دور فعال في إثراء تجربة الشاعر بمعان جديدة تنطلق من الواقع، لهذا ارتأينا أن يكون ديوان " شاهد الثلث الأخير" للشاعر الجزائري " حسين زيدان" موضوع دراستنا؛ حيث عدّ ركحا خصبا للرموز بمختلف أنواعها ودلالاتها، ولما لهذا الشاعر من طاقات إبداعية في رسم ظروف الواقع بأسلوب مرصع بالغموض، محاولين بذلك معالجة الإشكالية التي طرحناها في هذا البحث وهي:

- ما حظ الرمز من ديوان " شاهد الثلث الأخير" لـ "حسين زيدان"؟
- وما هو أثر توظيف الرمز في الديوان؟
- وما هي الغاية من توظيف هذه الرموز بمختلف أنواعها؟

وفي محاولتنا الإجابة عن هذه الإشكالية، يقوم البحث على مواجهة النص واختراقه لنتتبع مستويات الشاعر الفكرية والدلالية والشكلية، وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي،من خلال تناول ظاهرة الرمز بدءا بالنشأة الأولى مرورا بما استقر من

نماذجه وأهم المفاهيم التي اصطلحت عليه عند العرب و الغرب، وما كان له من أبعاد في ديوان "حسين زيدان" "شاهد الثلث الأخير".

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعنا خطة منهجية تمثلت في: مدخل، وفصلين تتصدرهما مقدمة.

وقد عنون المدخل: بـ "سمات ومضامين الشعر الجزائري الحديث والمعاصر"، حيث تناولنا فيه السمات التي طغت على الشعر الجزائري منذ ما قبل الثورة إلى نهاية القرن العشرين، وأهم المضامين التي طرقها الأدباء خلال هذه المدة الزمنية.

أما الفصل الأول الموسوم بـ " الرمز عند العرب والغرب " فقد تناولنا فيه مفهوم الرمز لغة واصطلاحا ، ثم تحدثنا عن مولد المدرسة الرمزية وأهم خصائصها، ومفهوم الرمز عند الأدباء الغربيين، وكيف استعمله العرب في قصائدهم، وفي ختام الفصل تطرقنا إلى استعمال الرمز في القصيدة الجزائرية الحديثة والمعاصرة.

أما الفصل الثاني والذي عنوناه بـ" الرمز ودلالته في ديوان " شاهد الثلث الأخير" وحاولنا فيه معالجة أربعة رموز ارتكز عليها الشاعر حسين زيدان، وهي كما يلي:

- الرمز الديني.
- الرمز التاريخي.
- الرمز الطبيعي.
- الرمز الأسطوري.

وختمنا الفصلين بخاتمة كانت حوصلة نهائية شملت جميع النتائج المتحصل عليها من خلال دراستنا. وقد أتبعناها بملحق يعرف بالشاعر حسين زيدان، وأهم أعماله، ثم فهرس لأهم المصادر والمراجع.

ومن أهم المصادر والمراجع التي أنارت لنا سبيل البحث: ديوان شاهد الثلث الأخير لـ" حسين زيدان "، كتاب الرمز والرمزية في الشعر المعاصر أحمد محمد فتوح، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم لـ " تسعديت آيت حمودي"، دراسات في الأدب الجزائري الحديث لـ" أبي القاسم سعد الله".

وقد واجهتنا بعض الصعوبات التي عرقلت مسارنا في هذا البحث تعود بالأساس إلى طبيعة النص الشعري المعاصر المتسم بالغموض ، الذي تطلب منا القراءة الدقيقة والواعية للوصول إلى المعاني الدقيقة، وأصعب إشكال هو صراع الوقت، إضافة إلى العناء الذي لاقيناه في جمع المادة العلمية المتناثرة في الكتب والدواوين، وعلى الرغم من هذه الصعوبات إلا أنها لم تكن عائقا أمامنا في إكمال ها البحث والتوسع والتغلغل في مضامينه.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل ونسأله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ونسأله التوفيق لنا ولكل طالب للعلم، كما نتقدم بالشكر والامتنان إلى المشرف الفاضل الأستاذ: جمال سفاري على دعمه وتوجيهاته المنهجية التي كانت ضرورية ليقوم هذا البحث على ساقيه، وأن نكون عند حسن ظنه.

مدخل: سمات ومضامين الشعر الجزائري الحديث.

مدخل: سمات ومضامين الشعر الجزائري الحديث:

لقد كان الأدب الجزائري شعره ونثره نموذجا حيا لحوادث الزمان، وممثلا صادقا لحياة الشعب؛ حيث ساير تقلبات الدهر بحلوه ومره عاكسا لمراحل اجتماعية وتاريخية هامة، كان ذلك باعتماده الكلمة الأمينة المحملة بالعزيمة والإرا دة من جهة، وتذوق الألم والمرارة والحسرة من جهة أخرى، وقد كان هذا كله دافعا ومحفزا لعدد من الكتاب والشعراء الجزائريين منذ قرون مضت إلى يومنا هذا، الذين حاولوا من خلال كتاباتهم إيجاد دواء فعال لمعالجة الأمراض الخبيثة التي تنخر المجتمع الجزائري لعقد من الزمن، وتجلى ذلك في جملة من الإبداعات الفنية، نذكر منها خاصة القصيدة التي كانت من الإبداعات الهامة بقدرتها على هضم معطيات المجتمع، بالإضافة إلى فنون أخرى مثل: القصة، والمسرح. فكل هذه الإبداعات ساهمت في نقل جميع مراحل تطور المجتمع الجزائري مضيفة في كل مرة إشراقات جديدة على الإبداع الأدبي، وتشكيلا جماليا على المضامين.

ونظرا للأهمية التي يحتلها الشعر الجزائري في نقل وقائع المجتمع الجزائري منذ القرن التاسع عشر، ارتأينا أن نتناول في هذا المدخل التطورات التي طرأت على الإبداعات الفنية مبرزين العوامل التي أسهمت في بلورتها في الشعر.

لقد جعل الشعر الجزائري الحديث لمساره مراحل متطورة، وخُطى واضحة في التعبير عن حياة الشعب الذي عانى ويلات الاستعمار، وظلمة القرن ونصف قرن تقريبا إضافة إلى الأزمات الاجتماعية والسياسية؛ التي مرت بها الجزائر في الثلث الأخير من القرن العشرين مما ولد صراعات نفسية داخلية رسمها الشاعر على مجموع قصائد تحمل في طياتها « في بداية الأمر على الدعوة والعمل ثم اليقظة والانتباه وصولا في الأخير للثورة »[1]، وتجديد ما بعد الثورة، فهناك مجموعة من الشعراء الذين كتبوا للجزائر، وساهموا في الإعداد للثورة وتهيئة النفوس، فعندما انطلقت واكبوها في شعرهم في القرب والبعد، ولما انتصرت بقيت تشغلهم ويظهر ذلك من خلال أعمالهم. وقبل الخوض في أثر الثورة على الشعراء

1- آمنة بلهاشمي، الرمز في الأدب الجزائري الحديث، رمز الحب والكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين رسالة ماجيستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان- الجزائر، أحمد طالب، 2010م-2011م، ص02.

الجزائريين، لا بد لنا أن نشير إلى تاريخ دخول حركة التجديد على الشعر « فالتجديد كان في الشعر الجزائري رغم الظروف القاهرة التي كانت ملمة بحياة الشعب الجزائري وهذا ما انعكس على الأدب فظهرت حركة الشعر الحر »[1]، وهناك خلاف بين الدارسين حول أسبقية ظهور أول نص شعري حر في الجزائر، إذ هناك من يرجعه"لأبي القاسم سعد الله" في قصيدته "طريقي" 1955م، وهناك من يرجعها للشاعر "رمضان حمود" بقصيدته "يا قلبي" حيث قدم هذا الأخير فهما جديدا للشعر، ومهما تعددت الأقوال واختلفت الآراء فإن الأكيد أن « الشاعر الجزائري الوحيد الذي اتجه إلى هذا الشعر عن وعي واقتدار وحاول التجديد في الإشكالية الموسيقية للقصيدة وبنيتها التعبيرية هو أبو القاسم سعد الله »[2]، وما يؤكد هذا قوله: « كنت أتابع الشعر الجزائري منذ 1947م باحثا فيه عن نفحات جديدة وتشكيلات تواكب الذوق الحديث ولكني لم أجد إلا صنما تراجع أمامه كل الشعراء ،بنغم واحد وصلاة واحدة ،غير أن اتصالي بالإنتاج القادم من الشرق ولاسيما لبنان واطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات النقدية حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر »[3]، قد كانت الثورة دافعا قويا لكتابة هذا الشعر وتطويره، وإن كان الشاعر الجزائري في تلك الفترة لم يهتم كثيرا بالجمال الفني للنص، ويعود سبب ذلك إلى الفترة التاريخية المتأزمة التي سيطرت على الشعراء؛ حيث صور شعرهم « الحياة الثائرة في الجزائر، وتغنى بغد أفضل تسوده الحرية ويتاح فيه للإنسانية أن تتفتح على الخير والسلام »[4]، كما كان عليهم أن يفضحوا سياسة المستعمر التي كان يفرضها على الشعب الجزائري، والمتمثلة في الفقر والتخلف وذلك قول قائل:[5]

مقطعة الأوصال، مفتولة، مسحوقة.

1- المرجع السابق، ص 10.

2- محمد ناصر حجام، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية(1925م-1975م)، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص151.

3- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط2، دار الآداب بيروت، 1977م، ص 52،51.

4- عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص110.

5- المرجع نفسه، ص110.

تنهض الجزائر على فقرها

وهي تكشف عظامها على مذاري البؤس

وتتكلم:

أنتم تريدون أن تقتلوا الجزائر

ولكنكم لن تقتلوها.

إضافة إلى وصف الدمار والهلاك الذي ألم بالشعب، وظهر هذا كله في قصائد الشعراء آنذاك أمثال: "مفدي زكريا" في قصيدته:"اللهب المقدس" وكذا عند "أبو القاسم سعد الله"، و"عبد الله الركيبي"، و" محمد العيد آل خليفة"وغيرهم. حيث ولدت هذه الثورة ذكرى أليمة في أنفسهم، وامتد تأثيرها حتى بعد الاستقلال، فقد عاش الشعر الجزائري في فترة الستينات فراغا كبيرا خاصة من ناحية الإنتاج الشعري، وإذا ما تتبعنا الشعر في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي نجده لا يخلو من آثار الثورة، إضافة إلى مواكبته للظروف السائدة آنذاك؛ حيث كانت الأحداث التي شهدها الوطن في التسعينات دافعا هاما للشعراء، حيث صوروا ما جرى من أحداث وربطوها في بعض الأحيان بنصوص بعض شعراء الثورة فالشاعر " عبد الله حمادي" يتناص مع الشاعر" مفدي زكريا" في "إلياذة الجزائر" في ديوانه "البرزخ والسكين" فيقول:[1]

جزائر يا قلعة

الثائرين

ويا قصة الخلد والخالدين

جزائر يا موطن

المبتغى

1- عبد الله حمادي، البرزخ والسكين، ط3، منشورات جامعة قسنطينة، 2001م، ص19.

ويا جنة الخلد و

المنتهى.

كما نجد تصوير الأحداث المأساوية التي مر بها الوطن في ديوان"شاهد الثلث الأخير" لـ"حسين زيدان الذي نحن بصدد دراسته فهو خير دليل على ذلك، لكن في ظل حطام هذا الصراع كله « لم يمنع الشعراء الجزائريين من تسجيل مشاعرهم إزاء القضايا القومية التي مست الكيان العربي »[1]، ومن بين أهم القضايا التي عالجوها "القضية الفلسطينية"والقدس بالتحديد، إضافة إلى بغداد، وبيروت، والنيل، وسيناء في مصر؛ التي عايشت ظروفا صعبة في تلك الفترة، فقد كانت مدينة القدس بؤرة شعرية تناولها معظم شعراء الجزائر المعاصرين

وغير بعيد عن القدس حضرت أيضا بغداد رمز الحضارة في المتون الشعرية الجزائرية المعاصرة لتكون رمزا للصمود والعزة.

من خلال ما سبق نجد أن الشعر الجزائري مر بمراحل عديدة في تاريخه، بسبب الظروف الاجتماعية، والسياسية، والتاريخية، التي كانت دافعا مهما في إخراج ما تجود به قرائح الشعراء الذين عبروا عن لسان الشعب، وشاركوه الألم، والحزن، والفرح ذلك من خلال الكثير من الأشعار، حيث لم يتوان الشاعر الجزائري يوما في مشاركة الشعب العربي آلامه وأحزانه، كل هذه الوقائع انعكست على النص الشعري فأضفت عليه جماليات ولغة خاصة بالواقع المعيش.

ومن خلال كل ما تقدم يمكن القول إن الشعر الجزائري قد ساهم كثيرا في إخراج الأدب الجزائري من الدائرة المغلقة التي كان مختبئا فيها لمدة من الزمن إلى الوجود، من خلال دراسة الواقع الجزائري بجميع مظاهره وفضح المستور للمثقف الجزائري، تاركا وراءه خزينة أدبية ثرية.

1- آمنة بلهاشمي، الرمز في الأدب الجزائري الحديث، رمز الحب والكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين ص13.

الفصل الأول:

الرمز مفهومه ونشأته.

الفصل الأول: الرمز مفهومه و نشأته:

- أولا: تعريف الرمز.
- ثانيا: الرمز والحركة الرمزية.
- ثالثا: الرمز عند الغربيين.
- رابعا: الرمز في الشعر العربي الحديث.
- خامسا: الرمز في الشعر الجزائري الحديث.

الفصل الأول: الرمز مفهومه و نشأته:

أولا- تعريف الرمز:

1- الرمز لغة:

تباينت معاني كلمة رمز في المعجم العربية فقد وردت في لسان العرب لابن منظور على أنها:« تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين والفم. و الرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين. ورمز يرمز ويرمز رمزا »[1]، وفي التنزيل الكريم في قصة زكريا ـ عليه السلام ـ: «أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا » [2]، ويظهر تمركز هذا التعريف حول معنى الإشارة مرادف للرمز. وبهذا نجد أن كلمة رمز في لسان العرب كانت مرادفة لمعنى الإشارة.

أما الزمخشري فقد أورد في كتابه أساس البلاغة قوله: « دخلت عليهم فتغامزوا وترامزوا »[3]، وجعل الرمز بالشفتين وبالحاجبين.

أما صاحب العين فيرى أن الرمز «الإيماء بالحاجب بلا كلام ومثله الهمس »[4]، ومن الملاحظ أن المعجميين العرب كان لهم نفس الفهم في تحديد دلالة الرمز فهو لديهم مرتبط بالإشارة

2- الرمز اصطلاحا:

يحيل المعنى اللغوي للرمز إلى المعنى الاصطلاحي إذ لا يبتعد عنه كثيرا، ويعدُّ أرسطو أقدم من خاض في هذا المفهوم حيث يقول فيه: « الكلمات المنطوقة رموز لحالات

1- جمال الدين محمد بن مكرم(ابن منظور)، لسان العرب، د ط، دار صادر، بيروت، ج5، ص356.

2- سورة آل عمران: الآية41.

3 - جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد(الزمخشري)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1998 م، ج1، ص385.

4- الخليل بن أحمد (الفراهيدي)، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ص149.

النفس، والكلمات المكتوبة رموز الكلمات المنطوقة »[1]، فالكلمات عند أرسطو رموز لمعاني الأشياء، ولكن ليست كل المعاني، وإنما المعاني المجردة في الذهن.

وقد ذهب بعض الباحثين في تعريفهم للرمز إلى أنه: « شيء حسي يعتبر كإشارة لشيء معنوي لا يقع تحت الحواس »[2]، فالرمز حسبهم وسيلة للتعبير عن شيء ليس له معادل لفظي.

ويضيف محمد غنيمي هلال أن: « الرمز هو صلة بين الذات والأشياء، بحيث تولد المشاعر عن طريق الإشارة العتبة لا عن طريق التسمية والتصريح »[3]، فالرمز حسب محمد غنيمي هلال يدل على أن الرمز يتولد عن علاقة معنوية بين الذات والشيء المرموز إليه الذي يتحقق عن طريق الإيحاء، لا عن طريق اللغة العادية.

ممّا سبق نجد أن الرمز اصطلاحا ارتبط بالمعنى اللغوي من حيث كونه إشارة حسية تمتاز بالإيجاز.

3-علاقة الرمز بالصورة:

يأخذ الرمز حيّزا هاما من الدراسات النقدية المعاصرة، و لعل السبب يعود إلى حصوله على مساحة واسعة في الشعر المعاصر، وإلى حضوره المتميّز فيه، فصار أحد أهم سمات القصيدة المعاصرة.

كما أن للرمز دورا كبيرا في تشكيل الصورة وهناك تداخل بينهما؛ إذ تقول آمنة بلعلى عن علاقة الرمز بالصورة: « ..وعلى الرغم من امتلاك الصورة منطق هذه الحدود، فإن وجودها في القصيدة لا يكون له قيمة منفردة ما لم ترتبط بسياق من الصورة، حيث تتعانق مستوياتها لتساعد في إخراج الرمز»[4]؛ أي أن علاقة الرمز بالصورة كعلاقة الجزء بالكل وهي علاقة تفاعلية ضمن جدلية التأثير والتأثر، فالصورة هي الرحم الدافئ الذي ينمو فيه الرمز

1- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط1، دار العودة، بيروت- لبنان،1982م، ص 42.

2- أحمد محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص40.

3- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط3، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر،2001م، ص24.

4- آمنة بلعلى، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة(دراسة تطبيقية)، د ط، ديوان الدراسات الجامعية، الجزائر 1995م، ص6.

وتزداد خصوصيته؛ فهي تضيف له أشياء جديدة وتضعه في مناخ خاص يكفل وصوله إلى المتلقي ويؤثر فيه، كما أن الصورة تعمق أبعاد الرمز، فعلاقة الصورة بالرمز هي علاقة العموم بالخصوص.

ويعد الرمز ـ كذلك ـ أسلوبا من أساليب التصوير، أو وسيلة إيحائية من وسائله فكلاهما ـ الرمز والصورة ـ قائم على التشبيه، وعلاقتهما أقرب إلى علاقة الجزء بالكل، كما أن التشبيه تقنية عالية يرتفع بها شأن الصورة، وليست كل صورة رمز، ولكن كل رمز هو بالضرورة صورة.

4-الرمز والاستعارة:

الاستعارة مجاز لغوي وأبلغ من التشبيه والكناية؛ فهي تسعى إلى جعل المشبه عين المشبه به؛ إذ يعرفها "عبد القاهر الجرجاني" بقوله: « تعطيك العديد من المعاني حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر »[1]؛ ما يعني أنها تلد من اللفظ الواحد المعاني الكثيرة، وهذا ما يُكسب الأسلوب جمالا، إضافة إلا أن « هناك تقاطعات في خصائص الاستعارة وقوانين الرمز »[2]؛ أي أن الاستعارة والرمز يلتقيان في العديد من الخصائص، والاستعارة تمثل جزء من أجزاء الرمز، ما يعني أنه إذا كان البناء استعاريا كان المعنى رمزيا.

وبهذا فالرمز تزداد قيمته باكتسابه لخصائص الاستعارة لأنها جزء منه.

5- الفرق بين الرمز والعلامة:

من الطبيعي الإشارة إلى أن هناك اختلاف بين الرمز والعلامة، وهذا ما يراه أحد الباحثين في قوله: « وأحد أشكال الخلط هو استخدام مصطلح "رمز" (symbol) و"علامة" (sign) كمترادفين مع أن غالبية العلماء يرون أن الرمز يتميز عن العلامة بأنه يشير إلى

1- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد شاكر، ط1، مطبعة المدني، القاهرة ـ مصر، 1991م، ص64.

2- محمد كعوان ، التأويل و خطاب الرمز(قراءات في الخطاب الشعري الصوفي المعاصر)، د ط، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة ـ الجزائر،2009م، ص36.

مفاهيم وتصورات وأفكار مجردة، بينما تشير العلامة إلى موضوعات و أشياء ملموسة »[1] أي أن دال العلامة هو مدلول معين، أما دال الرمز فهو بعيد المنال، فالأول محدد المعنى والثاني مبهم.

والعلامة تعبر عن معنى محدد في ذهن المتلقي مسبقا، بينما الرمز يعبر عن معنى غير معلوم مسبقا مجهول عند المتلقي.

فالعلامة: «هي الشيء الذي يتخذ مشيرا يدل على وجود شيء سواه يقوم مقامه أو يحل محله إما لأن الشيئين قد وجدناهما مرتبطين كالدخان ودلالته كالنار.. وإما لأن الثاني قد اتفقوا على أن يكون أحد الشيئين دالا على الآخر كالنور الأحمر والشمع وإشارة المرور»[2]، وهنا نجد أن العلامة مرتبطة بالإشارة؛ أي وضوح الدلالة، بينما الرمز فهو يرتبط بالتفرد أي أن الدلالة فيه مبهمة.

ويرى "هيجل" (Hegel)أن الرمز يختلف عن العلامة نظرا لعلاقة كل منهما بالمدلول ففي حالة العلامة تكون العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية، أما في حالة الرمز فالعلاقة بين الدال والمدلول خاصة، وإلا فلن يُفهم الرمز[3]، من خلال مقولة "هيجل" (Hegel) نلاحظ أن للعلامة ـ في نظره ـ مدلول واحد مشار إليه ومتعارف عليه، أما مدلول الرمز فيتميّز بالتغيير والتجدد ـ حسب الحالة الشعورية للشاعر ـ وهذا ما يوسع من إطار تعبيره وإيحائه عن العلامة.

فالرمز يحقق عنصر الإدهاش الذي يبحث عنه الشاعر المعاصر، فهو ينطلق من مجهول مبهم فقيمته هي قيمة إيحائية تقع في النفس ـ المتلقي ـ ما يكون بالتعبير المباشر، أما قيمة العلامة ـ الدلالة ـ فهي قيمة دلالية يتحدد فيها المرموز أي الإشارة.

1- عبد الهادي عبد الرحمن، لعبة الترميز: دراسات في الرموز واللغة والأسطورة، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، 2008م، ص16.

2- نعيم الياغي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1983م ص278.

3 – نقلا عن: وريدة عريش، شعرية الرمز في ديوان " اعتصام" لـ: حسين زيدان، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة ـ الجزائر، إلياس مستاري، 2014- 2015، ص16.

ومن خلال ما تقدم يصبح النص في حضرة عنصر الرمز معبرا عن نص آخر لم يقله الشاعر، فالنص المقصود هو الغائب الخفي وراء النص الحاضر، كما أن لغة النص كذلك تصبح لغة تعبر عن لغة أخرى لم يقلها الشاعر.

6- سمات الرمز:

للرمز سمات كثيرة تميزه عن غيره ـ من الخصائص الفنية للشعر ـ يمكن استنباطها وهي كالتالي:[1]

أ-الإيحائية:

وتعني أن للرمز الفني دلالات متعددة؛ فلغة الشعر لغة إيحائية تحاول أن تبتعد قدر المستطاع عن اللغة المعجمية.

ب-الإنفعالية:

وتعني أن الرمز حامل انفعال لا حامل مقولة؛ فاللغة تعجز في أحيان كثيرة عن التعبير عما يعتمل في النفس من انفعالات، والرمز هو المخرج الوحيد من هذا العجز ومن هنا « فلغة الرمز تعد... المعبر الوحيد الذي يمكن من خلاله إيصال الدلالة اللامحددة الخيالية، التي تتخطى حدود العقل و الحس المباشر»[2].

ج-التمثيل:

« إن الرمز نتاج المجاز، لا نتاج الحقيقة »[3]، فالرمز يجسد صورة مجازية، فهو تعبير عما لا يمكن التعبير عنه في الحياة الداخلية، و في الإنفعالات وانعكاساتها.

1- ينظر: محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز(قراءات في الخطاب الشعري الصوفي المعاصر)، ص 38، 39.
2- إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م، ص107.
3- محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز(قراءات في الخطاب الشعري الصوفي المعاصر)، ص 38،39.

د-الحسية:

الرمز يجسد ولا يجرد؛ فالزمن ينطلق من الواقع متجاوزا إياه ومعيدا تشكيله ليصح وجهه الفني الجديد، فمهمة الشاعر تتجاوز التجريد ليصبح تجسيدا ينفعل بالواقع ويتفاعل معه.

هـ-الإيجاز:

الإختصار في الكلام؛ فرحلة الشاعر المعاصر هي رحلة للبحث عن لغة قادرة على احتواء العالم بلمحة، أو إشارة، ليعبر باللفظ القليل الموجز على المعنى الكثير.

و- الإبهام:

الكلام الذي له أكثر من وجه؛ فالرموز الشعرية لها دلالات مختلفة ومتعددة وهذا حسب الحالة الشعورية.

ز- الإتساع:

أي الكلام الذي تتسع فيه التأويلات، فالرمز يحتمل عدة تأويلات.

هـ-التلغيز:

وهو إضمار الكلام.

و-السياقية:

فالسياق قد يوجه الرمز، ويخلق له فضاءه الدلالي.

ي- غير المباشرة في التعبير:

يعني الدوران حول الموضوع ولا تسميته.

نلاحظ أن الكثير من السمات متقاربة في المعنى مثل :الإيحائية، الإبهام، التلغيز .

ثانيا-الرمز والحركة الرمزية:

وقع الخلط كثيرا بين هذين المفهومين لتقاربهما في التسمية أو الأداء؛ فالمدرسة الرمزية من المدارس الأدبية التي احتلت حيزا كبيرا ومكانة مرموقة كغيرها من المدارس التي ظهرت هنا وهنالك على مدى قرن تقريبا، « فقد نشأ المذهب الرمزي وترعرع في فرنسا، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فجاءت الرمزية ردة على البرناسية* التي لا تؤمن إلا الواقع بوصفه البداية والنهاية»[1]، في حين انتمت الرمزية إلى الفلسفة المثالية، وهي فلسفة أفلاطون التي كانت سائدة في ذلك القرن، وقد جعلت الواقع ظاهرة حسية زائفة وبرقعا ستر حقيقة الوجود، فأنكرته وأنكرت قيمته وماهيته [2]؛ أي أنها أبقت الواقع على واقعيته الخارجية، ولم تتخذ أي مادة للتجربة الفنية الرمزية الغربية ـ بخاصة ـ لم تظهر وحدها، وإنما بفضل رواد مهدوا لظهورها، وذلك من خلال آراء وأعمال هؤلاء الرواد من بينهم: "شارل بودلير"(Boudlaire) «إذ كانت قصائده تنعي على الواقع صفاقته وكثافته »[3]، ومن بين أعماله ديوان أسماه "أزهار الشر"، إضافة إلى"رامبو" (Rambeau) ، و" نارفال"(Narval) و" ملارميه" (Malarmè)، هذا الأخير الذي عرف الرمزية في الأدب بأنها: استحضار الغاية قليلا إلا أن تعلن الحالة أو التجارب [4]، فقد نادى هؤلاء الرواد بتحرير النفس الإنسانية بكل ما تزخر به من أحاسيس، وانفعالات، ورغبات، وأحلام، وابتعدوا عن الواقع وعن معالجة الموضوعات الاجتماعية، والسياسية « لأنها في نظرهم أعراض زائلة لا تمثل الحقيقة الأبدية الخالدة»[5]، فالمتتبع للأدب الرمزي يجده يعبر في كثير من الأحيان عن جزء من الذات

---

* « البرناسية: وتسمى أحيانا بالمذهب الفني، وهي مذهب اتخذ من الشعر الغنائي منهجا له، وانتسب إلى البرناس المعاصر؛ وهي مجموعة من القصائد لطائفة من الشعراء الناشئين». نقلا عن: محمد منذور، الأدب ومذاهبه، دار النهضة القاهرة، ص109.

1- آمنة بلهاشمي، الرمز في الأدب الجزائري ـ رمز الحب والكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين ـ، ص35

2- ينظر: المرجع نفسه ، ص35.

3- جلال عبد الله خلف، «الرمز في الشعر العربي»، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، العدد52، مكة ـ السعودية 2011م، ص122.

4- نقلا عن: آمنة بلهاشمي، الرمز في الأدب الجزائري ـ رمز الحب والكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين ـ ص38.

5- تسعديت آيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، ط1، دار الحداثة، 1976م، ص25.

إضافة إلى أن معظم رواد هذه الحركة يجدون بأن الغموض هو الكفيل بالتعبير عن أعماق النفس وما يختلجها.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن أهم الوسائل الفنية التي جاءت بها هذه المدرسة، فحديثنا عن الرمز الأدبي عند الغربيين يقودنا حتما للحديث عن أهم الوسائل الفنية التي ارتكز عليها الرمزيون في أدبهم بدءا بـ:

1- تراسل الحواس:

من أسباب استخدام الشاعر للرمز هو قدرته على التعبير بلغة المشاعر الباطنة والمتخفية في أعماق الإنسان ، وليس بلغة العقل السطحية وذلك من خلال عدم قدرتنا على أن نحدد بالضبط إذا كان الشاعر يصف الطبيعة أو شعوره اتجاهها فيعطي « المسموعات ألوانا وتصير المشمومات أنغاما، فتصبح المرئيات عاطرة بتوليد لغة تُعنى بها اللغة الشعرية ولا تستطيع اللغة الوصفية التعبير عنها »[1]، ذلك أن اللغة في أصلها رموزا اصطلح عليها لتثير في الناس معاني وعواطف خاصة، فبتراسل الحواس يسمع المشموم، ويرى المسموع ويتحول العالم الخارجي إلى مفهومات نفسية فكرية، « فنقل صفات بعضها إلى بعض يساعد على نقل الأثر النفسي كما هو في منبعه الأصلي، وبذلك تكتمل الأحاسيس الدقيقة»[2]، فمن خلال هذا المزج بين الصفات تتجرد الأشياء المحسوسة من الإطار الخارجي ومن المعنى الظاهري.

2- الألفاظ الموحية:

إذا كان الغرض من الشعر هو الإيحاء لا الإخبار، فعلى الشاعر أن يختار الكلمات الموحية التي تتيح التعبير عن مكنونات العالم الداخلي موصلة حالته إلى المتلقي؛ لأن الكلام العادي يبدو غير قادر على التعبير عما يفكر فيه الإنسان وعما يحس به، وهذا ما ميز الرمزيين في كتاباتهم من خلال لجوئهم إلى اختيار الألفاظ المعبرة عن الأجواء النفسية « وهم يقولون بتطابق الشعور مع الموسيقى المعبرة عنه، ويختلط في بناء الصور عندهم

1- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط3، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة- مصر،2001م، ص38.
2- المرجع نفسه، ص31

اللاشعور بالشعور والشهود بالغيب لتوحي معالم نفسية متأرجحة بين الإبانة والخفاء »[1] فجمال الألفاظ يكمن من حيث هي رموز للمعاني، كما أن الألفاظ عندهم (الرمزيين) نوعان: « منها ما يلازم المعنى الموضوعي له وهذا لا شأن لهم به، ومنها ما يستعمل ليخلُق في نفوس الآخرين حالة شبيهة بحالة واضعها، و هذا ما يستدعي الحس والفكر والتأمل حيث تتحد قوى المبدع بقوى القارئ »[2]، وبالتالي تصبح اللغة الوحيدة القادرة على إيقاظ الحالة الشعورية وهذا التأمل.

3- الغموض:

أصر الرمزيون على الابتعاد عن أسلوب الوضوح والدقة والمنطق والخطابة والمباشرة، ولجؤوا إلى استخدام الألفاظ المنغلقة انغلاقا تاما أحيانا والغامضة أحيانا أخرى؛ حيث يرون بأن هذا الغموض كفيل بالتعبير عن الحالة الدقيقة والغامضة للنفس، وقد ظهر ذلك جليا في أشعار بعض الشعراء الرمزيين الذين أشرنا إليهم سابقا، "فبودلير" مثلا يتحدث عن الشعر فيقول:« شيئان يتطلبهما الشعر: مقدار من التنسيق و التأليف، ومقدار من الروح الإيحائي أو الغموض يشبه مجرى خفيا لفكرة غير ظاهرة ولا محدودة، والشعر الزائف هو الذي يتضمن إفراطا في التعبير عن المعنى بدلا من عرضه بصورة مبرقعة »[3]، وهذا القول يوضح بأن الغموض عند الأدباء الرمزيين عبارة عن تقنية جمالية لا تظهر في التعبير الواضح.

4- الموسيقى:

اعتنى الرمزيون بالموسيقى الشعرية، موسيقى اللفظة والقصيدة ككل؛ حيث جعلوا شعرهم قريبا إلى صناعة الألحان « إلى حد الاعتقاد أن الشعر يمكن أن يصل إلى ما وصلت إليه الموسيقى من الصفاء وقوة الإيحاء ومخاطبة الأحاسيس الدقيقة في

1- نقلا عن: آمنة بلهاشمي: الرمز في الأدب الجزائري ـ رمز الحب والكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين ـ ص38.

2- تسعديت آيت حمودي، أثر الرمزية في مسرح توفيق الحكيم، ص31.

3- نقلا عن: المرجع نفسه، ص29.

النفس»[1]،وكان "فرلين" يقول: « عليك بالموسيقى قبل كل شيء...ثم بالموسيقى أيضا ودائما»[2].

5- التحرر من الأوزان:

لقد عمد الشعراء الرمزيون في أن يصلوا بالشعر إلى ما كانوا يطمحون بالوصول إليه،وأن يجعلوا من القصيدة الشعرية قطعة موسيقية صافية «إلى تحرير الشعر من القواعد النحوية ومن القوافي والأوزان حتى يكون مرنا طيعا يؤدي الهدف»[3]، المتمثل في التعبير عن الأحاسيس والانفعالات، ذلك من خلال تطابق الشعور مع الموسيقى المعبرة عنه.

تلك هي الخصائص التي تعكس أسلوب الرمز الأدبي عند الغربيين والأهمية البارزة له في أشعارهم وأدبهم ، إذ يعد من أهم الخصائص في التعبير عن أحاسيسهم وأحلامهم العميقة في النفس، وجعلوه الوسيلة الأساسية في تحقيق أهدافهم « فتزعم الرمز دوره في تمكين اللغة من التعبير عن التجربة الشعورية واجتياز عالم الوعي إلى عالم اللاوعي »[4]؛ لأن الرمز لا يتحقق في الفن إلا باستعادة اللغة لأصالتها.

ثالثا-الرمز عند الغربيين:

لقد حفل الشعر الغربي بكثير من الشعراء الذين استخدموا الرمز في نصوصهم الشعرية، ليختفوا وراء رموز مجسدة لعواطفهم وأفكارهم وأحلامهم وحتى آمالهم، فالرمز عند زعماء المدرسة الحديثة بخاصة من أمثال: "بيتش"، "إليوت"، استندت إلى الفلسفة الرمزية باعتمادها الرموز الأسطورية والدينية التي تحدث عنها "هيجل" من حيث تعاطيها للوظيفة

1- المرجع السابق، ص30.

2- نقلا عن: المرجع نفسه، ص30.

3- المرجع نفسه، ص33،23.

4- آمنة بلهاشمي ، الرمز في الأدب الجزائري الحديث،ـ رمز الحب والكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين ص41.

الفنية بقوله:« الرمز شيء خارجي معطية مباشرة تخاطب حدسنا مباشرة، بيد أن هذا الشيء لا يؤخذ ولا يقبل كما هو موجود فعلا لذاته، وإنما بمعنى أوسع وأعم»[1].

والرمز بمفهومه القديم لم يخرج عن كونه مجازا، وإذا أطل علينا القرن التاسع عشر بقي الرمز كنوع من أنواع الكناية عند الأدباء الغربيين، كما ظلت هذه الكلمة ـ الرمز ـ عند "غوته" (Goethe)، و"كيتشه" (Kitch) ، و"بودلير" (Boudlaire) غير مميزة عن كلمة مجاز بمعنى استعارة، والتي كانت أحيانا تعني تمثيلي أو تصويري، وهذا ما نلحظه من خلال قول" بودلير": « كل شيء عندي يصبح مجازا في القصيدة التي يصور فيها باريس تنهار مستخدما لذلك رمز الإوزة»[2]، ويشاطره في ذلك الرأي "غوته" (Goethe)، الذي حاول هو الآخر أن يميز بين الرمز والمجاز قائلا: « يتميز الرمز عن المجاز من حيث أنه يخفي المعنى»[3]؛ أي ليس هناك فرق كبير وواضح بين الرمز والمجاز وإنما لا يختلف عن هذا الأخير إلا من خلال المعنى، وكأنه يقول أن الرمز والمجاز مترابطان ويؤديان نفس الوظيفة لكن مع ظهور الفلسفة الرمزية تغيير مفهوم الرمز عندهم من المجاز القديم وأصبح مفهومه يتماشى مع ما جاءت به هذه الفلسفة ـ الرمزية ـ فتغيرت اللغة من المجال الضيق إلى المجال الأوسع وأصبحت قادرة على التعبير والبوح باختلاجات النفس، وبالتالي أصبح الرمز عند الغربيين غاية تعبيرية؛ حيث اهتم به كثير من الأدباء والنقاد والشعراء، واختلفت نظرتهم وآراؤهم للرمز، ووضعوا مفاهيم عديدة كلٌّ حسب نظرته وربطوه باستنتاجات جمة، فنظرة "كانط" (Kant) للرمز كانت أبعد مقارنة بنظرة " غوته" (Goethe)، حيث يعرف "كانط" الرمز بقوله: « هو تشخيص للفكرة عن الشيء ولتجريد صورته »[4]؛ أي أنه يجرد الرمز من صورته الواقعية ويربطه بالمعنى الذي يتركه في النفس، حيث يولد قدرة هائلة للرمز على الإيحاء في صورة جمالية وقد وصل بعض الشعراء الغربيين إلى تمجيد الرمز، وربطه بخصائص الحركة الرمزية، وهذا ما نلمحه عند "بودلير" حين يقول: « كل ما في الكون رمز

1- أحمد محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص289.

2- نقلا عن: آمنة بلهاشمي، الرمز في الأدب الجزائري الحديث- رمز الحب والكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين ـ ، ص43.

3- نقلا عن: السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، رسالة ماجيستير، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة ـ الجزائر، معمر حجيج، 2008م ـ 2009م، ص4.

4- أحمد محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص37.

وكل ما يقع في متناول الحواس رمز يستمد قوته من ملاحظة الفنان لما بين معطيات الحواس المختلفة من علاقات »[1]؛ فهو يربط الرمز بخاصية تراسل الحواس التي أشرنا إليها سابقا مع المدرسة الرمزية من خلال إظهارها لقدرة الرمز على تحريك الساكن وتسكين المتحرك، ويكون ذلك بترجمة أحاسيس الفنان، إضافة إلا تأكيده بأن الوجود ليس إلا رمزا لفكرة معينة، وهذا يتوافق مع نظرية المراسلات التي ترى بأن: « الوجود كتلة من الرموز الدالة على العالم الداخلي وغيرها من هموم الطموح إلى العظمة والجمال والرغبة في الجديد في ظل خيبة الأمل سمة ذلك العصر »[2]، ويتفق مع هذا الرأي كذلك " أندري جيد" (Andri gid) الذي يرى بأن : « كل موجود هو رمز للحقيقة وكل ما يقع تحت الحس ويظهر إنما هو رمز »[3]، فكل ما في الوجود رموز تكشف من خلال علاقاتها مع بعضها البعض.

إذ من خلال هذه التعريفات يظهر جليا أن كل الأدباء الغربيين تقريبا يربطون الرمز بأفكار معينة بنفس الإنسان التي تتجسد من خلال المشاعر والأحاسيس. ومفهوم "كولريدج" للرمز لا يختلف عن مفهوم سابقيه، حيث يعطي هو – الآخر– للرمز أهمية كبيرة في إيصاله للفكرة، وإن كانت رؤيته للرمز بصورة شاملة يربطها « بالأسرار المقدسة في المسيحية»[4]، فيقول "كولريدج" في السيرة الذاتية أن: « الفكرة an idea في أجل معنى لتلك الكلمة لا يمكن أن تنقل إلا بالرمز »[5]، وهذا يحيلنا إلى اكتشاف التعريف الذي وضعه للرمز وربطه بالفكرة وبالتالي: « الرمز عند كولريدج فكرة، رغم أن الفكرة بطبيعتها فوق الحس وهي في الرمز تجسد صورة حسية»[6]، وهذا ما يمهد للفكرة السابقة و يبين أهمية الرمز في التعبير التعبير عن الحياة النفسية، وقد تجسد ذلك في أشعار الشعراء الغربيين أمثال" جيته "(

1 – المرجع السابق، 37.

2– نقلا عن: السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، ص05.

3– إسماعيل رسلان، الرمزية في الأدب والفن، د ط، مكتبة القاهرة الحديثة، د ت، ص107.

4– ج. روبرث السيوعي، الخيال الرمزي كولريدج والتقليد الرومانسي، تح: عتبي علي العكوب، د ط، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1992م، ص5.

5– المرجع نفسه، ص119.

6– المرجع نفسه، ص119.

1749م–1832م) الذي يعد من أشهر شعراء الغرب الذين اعتمدوا الرمز إضافة إلى "فيرلين" و"رامبو".. وغيرهم.ونستدل على ذلك بمقطع من" قصيدة البعث" لملارميه يقول:[1]

لقد طرد الربيع الشاحب في حزن الشتاء،

فصل الفن الهادئ، الشتاء الضاحي،

وفي جسمي الذي يسيطر عليه الدم القاتم،

يتمطى العجز في تثاؤب طويل،

إن شفقا أبيضا يبرد تحت جمجمتي،

التي تعصبها حلقة من حديد وكأنها قبر قديم،

وأهيم حزينا خلف حلم غامض جميل،

خلال الحقول التي يزدهر فيها عصير لا نهاية له.

في هذا المقطع نلاحظ تعبير الشاعر عن حالته النفسية التي أنهكها الملل دون أن يعبر عن ذلك بصورة مباشرة، وإنما يستتر وراء رموز كثيرة، محاولا ربطها بمظاهر الطبيعة المحيطة به، وكل ذلك ولد غموضا واضحا في جميع أبيات قصيدته.

وما يمكن أن نستخلصه من كل هذه التعريفات والآراء حول الرمز وأهميته نجد أن علاقة الرمز بالشعر ـ خاصة ـ عند الغربيين لا تبتعد عن الجانب النفسي وعلاقتها بالدين مما ولد لديهم لغة حية إيحائية غير قادرة على الولوج إلى أعماق النفس الإنسانية والتعبير عنها متخذين الرمز غاية لذلك.

1- المرجع السابق، ص .119.

رابعا- الرمز في الشعر العربي الحديث:

عُرف الرمز عند العرب بمعناه الاصطلاحي في العصر العباسي مثلما يذكر درويش الجندي وأول من تكلم عن الرمز بالمعنى الاصطلاحي هو قدامة بن جعفر (المتوفي 337هـ)، حيث خصص في"نقد النثر" بابا للرمز، وفسره تفسيرا لغويا فقال: «هو ما أخفي من الكلام»[1]، وفي كتابه"نقد الشعر" ينقل الرمز من معناه الحسي اللغوي إلى مصطلح أدبي يعرف بالإشارة، وهي معنى الرمز ويقول في تعريف الإشارة: « أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها »[2]، ويقول في الرمز: «إنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيَّه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلم أو الحرف اسما من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس أو حرف من حروف المعجم ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه، فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما مرموزا عن غيرهما»[3].

وجاء "ابن رشيق"(المتوفي456هـ) بعد "قدامة"، وعرف الإشارة الأدبية تعريفا طابق فيه بين مميزات الإشارة الأدبية والإشارة الحسية بعيدا عن الإيجاز كما فعل "قدامة"، وجعل للإشارة أنواعا من بينها الرمز إذ يعتبره نوعا من أنواعها ومرادفا لها [4]،وذكر أنواعا أخرى للإشارة منها التتبيع (الكناية) واللغز واللحن، والوحي والتشبيه والتفخيم، والإيماء، والتلويح والحذف والتعريض، الاستعارة والتورية والإيجاز، ويعتبر "عبد القاهر الجرجاني" (المتوفي471هـ)الكناية والمجاز من أنواع الرمز.

إن استعمال الرمز والبديع أدى إلى ظهور مذهب عرف به بعض الشعراء، ونظر إليه علماء البلاغة على أنه من أنواع المجاز أو نوع خاص من الكناية ،وإذا أردنا أن نلمس

1- أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد النثر، تح: طه حسين بك، عبد الله العبادي، ط1، مطبعة الأميرية القاهرة 1964م ص61.

2- أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د ت، ص49.

3- درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، د ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت، ص44.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص48.

الرمز في مظاهر الشعر العربي القديم وجدنا عناصره تخاطبنا من وراء حجاب المجاز في أرقى أشكاله وهي الاستعارة والكناية والتشبيه.

أما في الشعر العربي الحديث فقد ظهرت بوادر الاتجاه الرمزي منذ أواخر العقد الثالث من القرن العشرين؛ إذ بدأت متأثرة بالشعر الفرنسي، ثم وضع لها النقاد العرب المعايير الجمالية وقاسوا إليها الأعمال الأدبية الفنية؛ إذ نشرت مجلة" المقتطف" 1928م، قصيدة ذات مسحة رمزية بعنوان "الخريف في باريس" من شعر "إدوارد فارس"، ونشرت هذه المجلة منذ بداية الثلاثينيات الرمزية.

ويعد الشاعر" أديب مظهر" ممثل الاتجاه بقصيدة "نشيد السكون" التي نظمها قبل وفاته عام1982م، والتي تعد بداية الاتجاه الرمزي في لبنان دون أن ننسى مجهودات "سعيد عقل" فهو من وضع الأسس النظرية لهذا المذهب و أوردها في مقدمة مجموعته المجدلية التي صدرت عام 1937م، وهي صياغة لأراء الرمزيين الأوربيين.

وفي المقابل هناك من يرى أن الشعر الرمزي العربي يتبرأ من الرمزية الغربية، وفي ذلك يقول "خليل حاوي" في بيانه معنى الشعر الرمزي الحقيقي « والشعر الرمزي إذا كما أراه الشعر الواقعي المعمق الذي يعبر عن معاني لا تستنفد بالشرح والتأويل »[1]، وهو بذلك ينفي أن يرتبط شعره ورمزيته بالرمزية الغربية، فالرمز عنده هو رؤية تنفذ عبر الواقع إلى الحقائق الخفية التي تكمن وراءها. ومن خلال فهم شعرائنا للرمز وكثرة استخدامهم له ومحاكاتهم للأدب الغربي ظهرت المدرسة الرمزية العربية كمذهب أدبي نشأ مع الجيل الجديد واتضحت معالمه في النصف الثاني من القرن العشرين، فعبر عن تجارب إنسانية ومعاناة وطنية أو قومية ومع بداية الخمسينيات وبظهور مجلتي" الآداب" و"الشعر" بدأ العرب يدركون القيمة الفنية المتميزة للرمز في الشعر، ولكن لم يتسن للباحثين الإحاطة بهذا الإنتاج إلا في الستينيات فالرمز ظهر في هذه الفترة بدقة ووضوح ، وكانت لبنان ومصر بوجه خاص البيئتان اللتان أغرمتا بالرمز نتيجة الاحتكاك المباشر بالغرب، وهناك أسباب جعلت الشعراء العرب يعتنقون الرمزية بالمفهوم الغربي منها:

1- نقلا عن: السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، ص 298.

الكبت السياسي وكذا الاستعمار الأوربي الغاشم الأمر الذي أثر على الحياة عموما ومنها الشعر الذي انفصل عن الحياة ومارس التجارب الذاتية، وقد مثل هذا التيار شعراء "مدرسة أبولو"، وإن كان" أبو شادي" زعيم هذه المدرسة قد ظل متصلا بالحياة.

الهجرة خارج الوطن وحب الحرية السياسية أو التجديد في مجال الأدب، ونظرا للحرية المتاحة لهؤلاء الشعراء، انطلقوا في الكتابة و أسسوا جرائد ومجلات ناطقة باسمهم داعين العالم العربي للثورة وتكسير القيود في جميع المجالات.

خامسا- الرمز في الشعر الجزائري الحديث:

لقد أدرك الشعراء المحدثون ما ينطوي عليه الرمز من شحنات إيحائية، مما يثير في نفس المتلقي الرائي والسامع حالة شعوري تعبر عن العاطفة الإنسانية في أبهى صورها وانطلاقا من هذا فإن الشعر الجزائري الحديث اتخذ الرمز مطية للتعبير عن أبعاد إنسانية متخذا لذلك ألفاظا صريحة وصورا إيحائية، فالمتتبع للشعر الجزائري الحديث يجد توظيف الرموز بمختلف أنوعها، عكست الجو المظلم الذي كان يعيشه الشعراء مع الشعب إبان الحرب وبهجة الاستقلال الذي صنع الحياة بعد الدمار الذي خلفه الاستعمار، فجاءت الرموز موحية بتركيزها على جوانب فجرت طاقات تعبيرية جادت بها قرائح الشعراء، ولقد بقيت الرموز الشعرية التي عرفها الشعر الجزائري قبل 1980م محافظة على مكانتها بعد هذا التاريخ ، ولكنه لم يقف مكتوف الأيدي ـ الشاعر الجزائري ـ أمام رموز احتلت النص الأدبي الشعري منذ الثورة وما قبلها حتى عند الشعراء في الأقطار العربية الأخرى، فقد انطلق من تلك الرموز محاولا منحها حياة جديدة تتنفسها في كل نص جديد.

ويأتي" الأوراس" على رأس هذه الرموز من حيث كونه شاهدا على تاريخ الأمة، فهناك شعراء كثر تغنوا به بما يعنيه من إحساس بالوطن وبالماضي وبالتاريخ.و"عز الدين ميهوبي" هو أكثر الشعراء الجزائريين توظيفا لهذا الرمز ففي ديوانه:" في البدء كان أوراس" يقول:[1]

أوراس فجرني هواك وما درت هذي الضلوع بأن جمرك ملهم

1- عز الدين ميهوبي، ديوان في البدء كان أوراس، ط1، دار الشهاب، باتنة ـ الجزائر،1985م، ص8.

فالأوراس هنا أوراس التمرد والنار والجمر، وهكذا يغدو "الأوراس" هو: « دلالة الزمن الثوري الذي ولدت معه الجزائر من جديد ودلالة الزمن الشعري بما هو التجربة الأولى التي فجرت مكامن الإبداع في نفس الشاعر»[1].

وقد اختلفت دلالة و أبعاد هذا الرمز من شاعر لآخر، ولم يكن "محمد العيد آل خليفة" بمنأى عن الأحداث التي شهدتها الثورة بل هو الآخر مرتديا لباس الوطنية، ورغم اتجاهه التقليدي الذي عرف به إلا أنه مال في كثير من أشعاره لاستخدام الرمز، ولكنه كان استخداما غير مغرق في الغموض « مفهوما واضحا قريب الإشارة واضح الأهداف »[2]، وكما اتجه إلى استخدام الرمز التراثي والديني واستفاد من القصص القرآني، وامتطى صهوة بعض الشخصيات والأبطال وحملها أعباء و أوزار شعبه وخدم بها راهنه، وقد وظف « حياة بعض الأعلام القرآنية للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم والإفصاح عن أفكارهم، واتخذ هذا التعبير شكل الرمز والإشارة والإحالة...سواء كان هذا الرمز نبيا أم رسولا أم مناوئا للصالحين أم غير ذلك»[3].

والباحث في الشعر الجزائري الحديث يدرك أن هذا الشعر قد اتجه إلى معانقة النص القرآني، واستحضر كل ما يمكن أن يصلح مجالا للرمز وحاوره وحاول أن يعيه ،و قد تراوح ذلك بين إدراك مقاصده وحل دلالاته ووفق في خدمة بعض الأداءات الراهنة بوسائط لم تحدث اضطرابا لدى المتلقي.

وإلى جانب الرموز التاريخية والدينية، نجد أن الشاعر الجزائري وظف كذلك رموز تراثية سواء من التراث العربي القديم أو من التراث الشعبي الجزائري، واستحضار أسماء لأهم الشعراء القدامى ك"امرؤ القيس" و"المتنبي"، وربما كانت بعض الشخصيات التراثية أكثر حضورا من غيرها ولعل من أهمها:" ليلى" فقد دأب بعض الشعراء الجزائريين على محاولة

1- ابراهيم رماني، أسئلة الكتابة النقدية (قراءات في الأدب الجزائري الحديث)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، المجاهد الأسبوعي، الجزائر، 1992م، ص 110.

2- محمد ناصر، تطور الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة الثقافة العدد 94، وزارة الإعلام والثقافة الجزائر،1986م، ص161.

3- محمد ناصر حجام، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث(1925م-1976م)، ط1، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، د ت، ص271.

وعي هذا الرمز واستخدامه كمعادل فني في أشعارهم فقد رمز مفدي زكريا إلى الوطن باسم ليلى في قوله:

الحب أرقني واليأس أضناني والبين ضاعف آلامي وأحزاني

والروح في حب ليلاي استحال إلى دمع فأمطره شعري ووجداني

ولكنه يصرح ليفسر رمزه:

رفقا بلادي فأنت الكون أجمعه لولاك كنت بلادي..هالكا فاني

أيضا نجد أن التراث الشعبي زاخر بالرموز، إذ ما لبثت الذاكرة الشعبية تزود الشعراء بزاد ينمي النص ويفتح للشاعر مساحة أكبر للبوح، ويبقى هذا الرافد بما يحمله من توظيفات أسطورية رمزية وقصص، رافدا مهما للشاعر في العصر الحديث ، فحيزية مثلا: « أسطورة شعبية رائعة في الجنوب الشرقي من الجزائر، حيث أنهم يزعمون أن شخصا أحب فتاة فائقة الحسن، والجمال، ولكن لم يلبث أن مُنِي بوفاتها فجن جنونه أسى على وفاتها، ولم يك هو شاعرا فيخلد ذكرها فالتجأ إلى أحد أصدقائه من الشعراء وهو الشاعر الشعبي "بن قيطون" الذي أنشأ فيها قصيدة يائية طويلة حزينة »[1]، وهذا الرمز استولى على وجدان كثير من الشعراء وكانت لهم توظيفات كثيرة حاكوا فيها هذا الرمز، فهناك من أعطى لها دلالات جديدة، وهناك من اكتفى بالإشارات الرامزة إلى الأسطورة الشعبية، ومن ذلك قول "يوسف الوغليسي":[2]

حملتك حيزية رصاصة لتفزعي حينا وتقصفي حينا

1- عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في اللاز(دراسة المعتقدات والأمثال الشعبية)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987م، ص27.

2- يوسف الوغليسي، أوجاع صفصافة في زمن الاعصار، ط1، دار هومة، الجزائر، 1995م ، ص29.

وبذلك يبقى التراث الشعبي بما يحمله من كنوز ملهما للشعراء ومعينا لهم سواء مع الواقع أو مع ذواتهم.

إضافة إلى هذه الرموز فقد تفنن الشاعر الجزائري الحديث في استخدام الرموز الطبيعية في قصائده، وكان ينقل المشاهد الموجودة في البيئة المحيطة به، حيث حاول أن يدمج بين مشاعره وأحاسيسه وبين هذه البيئة، وكذلك الرموز الأسطورية التي وجدت بكثافة في المتون الشعرية الجزائرية فكانت من بينها: السندباد والعنقاء وسيزيف،مجسدا الشاعر من خلالها مشاعره التي تجد في هؤلاء الأبطال صورتها المثلى.

وبذلك نجد أن توظيفات الرمز في الشعر الجزائري الحديث تباينت من مرحلة لأخرى وتراوحت بين الاستعمال البسيط للرمز، ثم الإرتقاء بالتوظيفات الفنية التي استثمر فيها الشعراء الطاقات الإيحائية للرمز وعبروا بها عن أفكارهم ومشاعرهم.

الفصل الثاني:

الرمز في ديوان "شاهد الثلث الأخير" لـ: "حسين زيدان".

الفصل الثاني: الرمز في ديوان "شاهد الثلث الأخير" لـ: " حسين زيدان":

- أولا: الرمز الديني.
- ثانيا: الرمز التاريخي.
- ثالثا: الرمز الطبيعي.
- رابعا: الرمز الأسطوري.

الفصل الثاني: الرمز في ديوان "شاهد الثلث الأخير" لـ "حسن زيدان"

لقد أصبح الرمز معادلا موضوعيا يمكن إسقاط التجربة الذاتية عليه، « فالرمز يهدف بطبعه إلى التواصل، أو بالأحرى هو يهدف إلى تواصل من نوع آخر أعلى وأغنى ، يتعاون كل من الذهن والذوق والذاكرة لبنائه عند الشاعر، أو لاستقباله عند المتلقي »[1]، وهذا ما نلحظه في ديوان حسين زيدان"شاهد الثلث الأخير"؛ الذي يتناول في معظم قصائده مواضيع اجتماعية ذاتية تعالج القضايا السياسية والاجتماعية التي عاشها في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي، مبدعا في توظيف الرموز مازجا بين الدينية، والأسطورية، والطبيعية، ورموز الشخصيات..

أولا- الرمز الديني:

الرمز الديني من أهم الرموز التي استخدمها الشاعر في ديوانه"شاهد الثلث الأخير" فتوجهه للتراث الإسلامي دليل واضح على ثقافته الدينية الواسعة، ويكشف عن نوع خاص من الوجود ومن الفن « فعندما تكون الثقافة جزء من الذات، تنبع منها وتتصل بوجدان الشاعر، فتنتصر فيه لتغدوا انفعالا قائما في قلب التجربة وتدفع بالشعر إلى أقصى الحداثة دون الوقوع في التيه »[2]، ويبدو جليا أنه متمسك بعقيدته الإسلامية مما أدى إلى استحضار هذا الموروث بكثافة في أغلب أعماله الشعرية، حيث يلبسها طابع الجمالية الفنية كرد فعل قوي ناجم عن واقع مشوه ممزق، كما أن الملاحظ لديوان "حسين زيدان" يجد الحضور البارز للقصص القرآني، أو الشخصيات القرآنية وكذا النص القرآني في نصه الشعري بشكل صريح، أو خفي، فلا تخلو قصيدة من قصائده إلا وظف فيها الأثر القرآني.

1- فريد ثابتي، الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 15، جامعة مولود معمري، تيزي وزو- الجزائر، 2012م، ص171.

2- إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص 124.

ففي قصيدته الثانية من الديوان المعنونة بـ " عمران ليلة أكتوبر" يستحضر الشاعر اسم النبي عمران عليه السلام، فيقول:[1]

ما لهذا الوجه أغبر..

ما لهذا الوجه أغبر..

أهو عمران يعود.

أم عيون الليل تزهر؟

الشاعر في هذه الأبيات يؤكد على فيض الحزن والأسى، وذلك من خلال تكرار البيت الأول في البيت الثاني متسائلا هل زمن النبي عمران عليه السلام يعود؟

من خلال توظيف الشاعر لهذه الشخصية الدينية كأنه يريد الرجوع إلى زمن المعجزات، والتغلب على الفساد والآلام والأحزان، لذا يمكن أن نقول: إن عمران هو رمز الفضيلة والنبوة والدين، وسورة آل عمران سميت بهذا الاسم لأنها ذكرت أسرة آل عمران التي عاشت في بيت النبوة.

ونجد تكرار لفظ" عمران" في الأبيات الأخيرة من القصيدة فيقول:[2]

أهو عمران يعود اليوم، أم:

طائر هاجر فينا.

علَّه يحي نوفمبر؟

وذلك إصرارا من الشاعر على استحضار "عمران"في نوفمبر الذي اندلعت فيه الثورة الجزائرية، حتى ينسيه الجراح والأحزان التي ألمت بالمجتمع، ملتمسا في عودته رجوع البسمة إليه.

وقد استحضر الشاعر "حسين زيدان"إضافة إلى رمز عمران شخصيات دينية أخرى من بينها النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول في قصيدته"العود الأدبي":[3]

بَلَدٌ كَهَذَا لا يَنَامْ..

بلد وإن غاب الحمام..

1- حسين زيدان، ديوان شاهد الثلث الأخير، ط1، دار هومة، الجزائر،2001، ص 9.

2- المصدر نفسه، ص9.

3- حسين زيدان، الديوان، ص24.

عنه..لألف..أو لعام..

لا بد أن يأتي محمد.

ذات فجر كالغمام..

كالمرسلات العاصفات..

كالفرحة الكبرى.

فالشاعر يرى أنه على الرغم من الأحداث والمآسي التي حلت ببلده، إلا أنه لا يستسلم للطغاة وللفساد أن يعمها، مستعينا بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كرمز للشجاعة والبطولة والكفاح والحرية، والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان نعم القائد في الحروب والبطولات التي قادها مع الصحابة الكرام، حيث أزاح الظلم والقهر وأزهق الباطل عن أمته ، والشاعر يصف هذا بالفرحة الكبرى، ويدعوا للجهاد والسير على درب الرسول عليه الصلاة والسلام،فدعوة هذا الرمز هي دعوة للسلم والسلام والحرية حسب الشاعر، مبرزا لنا عبء حمل رسالة التغيير في واقع ساد فيه الثبات والجمود، وقد أشار إلى النص القرآني « وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ، وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ، فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا »[1]، ويلبس وعده بالصدق، ويحيط رسالته بهالة التقديس.

ولهذا نجد أن الشاعر يقر أن خيار التمسك بقيم الإسلام خيار لا رجعة فيه « لأن القرآن يظل دوما نصا مقدسا متعاليا يتعلم منه الشاعر ويحلم به، فهو منتهى البلاغة ومستقبل الكتابة مهما كان نوعها وتاريخها»[2].

وعلى الرغم من الأحداث التي كان الشاعر يعيشها في وطنه إلا أنه لم ينس القضايا العربية الأخرى، مشيرا إليها في قصائده، للفت انتباه الحكام وأصحاب السلطة إلى الويلات التي تعيشها الأمة العربية، فيقول في المقطع السادس من قصيدة " أم القصائد في أم المعارك":[3]

يا مفتي السلطان

1- سورة المرسلات، الآية: 1ـ4.

2- جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، د ط، إصدارات رابطة الإبداع العربي، الجزائر، د ت، ص190.

3- حسين زيدان، الديوان، ص16.

قبحت الفتاوى والتمائم والكلام..

القدس مأسور

ويثرب. واستبيح القبر

والبيت الحرام

لا تنتظر يوم القيامة..

كتب الجهاد عليك فاصمد

الشاعر في هذه الأبيات يشير إلى ثلاثة أماكن مقدسة هي: القدس، يثرب، والبيت الحرام، مشيرا إلى مأساة فلسطين المأسورة من قبل الاحتلال الإسرائيلي وضياع القدس التي كانت حاضرة مباشرة من خلال الاسم « وتتمثل شعرية هذا الصنف من الكلمات في قدرتها الفائقة على الإحالة غير المنتهية على مجموعة من الكلمات الأخرى التي تتحول بدورها إلى علامات»[1]، فيستدعي حضورها(السلطان، القيامة، القبر...)، وكلها ترسم أبعاد النزيف الذي ينزفه حسين زيدان من جروحه الوطنية، وكأنه بذلك يرثي حال الأمة العربية التي خيم عليها السكون واستبيح بها القتل، إلا أنه لا يصمت ويدعو للجهاد.

كما ذكر شخصية دينية أخرى وهو النبي "نوح" ـ عليه السلام ـ في قصيدته المعنونة "الرسالة" يقول:[2]

فتية قد آمنوا.

وتقود من في المسجد..

وتقود يا حي إليها كل من نبذ الخليل.

وقوم نوح.

بين من سخروا به.

لقد كانت قصة نوح عليه السلام وأهله مدرسة للصبر من أجل إظهار الحق وإبطال الباطل؛ فقد ظل يدعوا أهله ما يقارب ألف سنة، ولكنهم لم يستجيبوا له لذلك أغرقهم الله عز وجل.كما قال تعالى: « إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ »[3].

1- محمد بونجمة، الرمزية الصوتية في شعر أدونيس، ط 1، دار الشهاب، الجزائر، 1985م، ص 96.

2- حسين زيدان، الديوان، ص67.

3- سورة الأنبياء، الآية: 77.

ويقول الشاعر:[1]

قد عشت أيوب العصور ولم تخن..

أحفيت سرك في حراء .

ويوم ثور لم تهن..

والعام.. هذا العام حزن

بعده، يأتي العروج

سبحان من أسرى به...

سبحان من أسرى بهم.

يذكر الشاعر هذا المقطع النبي "أيوب" رمزا دينيا بما يحمله من دلالة الصبر العظيم الذي ألهمه الله تعالى، مبينا أنهم قد بروا على ما ألم بهم خائفين مختبئين، ودل عليه بغار حراء الذي اختبأ فيه النبي صلى الله عليه وسلم من بطش الكفار، ووفر الله له الحماية، وقد كان هذا الغار محطة شاهدة على أكبر انبعاث حضاري في الدنيا.

كما نجد إشارة إلى الليلة التي سرى فيها النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.يقول الله تعالى: « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [2]، ويأتي رمز العروج هنا ليفجر « دلالة المعجزة الإلهية التي حملت النبي صلى الله عليه وسلم في ذروة أزمته وغربته مع أعدائه ومع واقعه إلى أرض فلسطين »[3]، فالشاعر هنا يبين أن العرب رغم الواقع المرير الذي يعيشونه إلا أنهم صبروا على الأزمات ولا بد أن يأتي يوم تزول فيه هذه العقبات، مؤكدا ذلك من خلال تكرار البيتين الأخيرين « احتذاء التجربة الحديثة سبيل التجربة التاريخية، والسير على خطى الإسراء إلى فلسطين التي غاب عنها وجه السلام والطمأنينة»[4].

1- حسين زيدان، الديوان، ص69.

2- سورة الإسراء، الآية:01.

3- آمنة أمقران، الرمز في شعر مصطفى الغماري، رسالة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر باتنة ـ الجزائر، عيسى مدور، باتنة ـ الجزائر، 2009م ـ 2010م،ص24.

4- المرجع نفسه، ص27.

ثانيا –الرمز التاريخي:

إن من كمال العمل الفني هو استخدام الرمز التاريخي، وهذا ما استخدمه شاعرنا حسين زيدان؛ حيث تفنن في استحضار الشخصيات والأماكن التاريخية لأن التاريخ بشخصياته وحوادثه يوفر رموزا وأقنعة يستخدمها الشاعر للتعبير عن أفكاره المتمردة « ويرسم استناد الرمز إلى خلفية من الحس المأساوي وأمل ترسمه الرؤيا صراعا جدليا يشكل حرجا نفسيا عميقا »[1]، فلم يحضر في ديوان شاهد الثلث الأخير رمز تاريخي كحضور رمز "الأوراس"، فوجوده المتكرر في عدة قصائد من هذا الديوان يوحي بأنه تحول إلى رمز القدرة على صنع التعبير لدى الشاعر . يقول حسين زيدان في قصيدته أم القصائد أم المعارك:[2]

جيل من الأوراس غرد منشدا

فتمايلت لنشيده الأوراس...

قالوا جننت!؛ فقال: أحلم أن أطير.

وما يهم لما يقول الناس!..

فالأوراس هو الجبل الذي ولدت الثورة في أحضانه وهو رمز الثورة والشموخ، والكبرياء والتحدي، وهذه الدلالات التي ارتبطت عند الشعراء العرب. أما الأوراس عند حسين زيدان فهو رمز الجهاد والتحدي والصمود من أجل تغيير ما يختلجه من هموم المجتمع والتصدي لكل من يحاول المساس بأمن الوطن، فمن خلال البعد التاريخي لكلمة أوراس تتدفق دلالات الثورية وصنع التغيير ورفض كل طرح إيديولوجي أو توجه حياتي لا يتوافق والرسالة التي ضحى من أجلها الشهداء ليحرروا الوطن والإنسان.

ومنه يصبح الأوراس المكان الذي انطلقت منه رسالة التغيير والنور، والشاعر يتمنى إكمال هذه الرسالة وبناء مجد جديد لأمته من خلال لجوئه إلى حوادث التاريخ وشخصياته. فإضافة إلى رمز الأوراس نجده يوظف رمز الحسين ابن علي ـ رضي الله عنهما ـ، هذه الشخصية الإسلامية والتاريخية العظيمة والتي تمثل التضحية في سبيل الإسلام فكان

1– آمنة أمقران، الرمز في شعر مصطفى الغماري ، ص57.

2– حسين زيدان، الديوان، ص 15.

حضور هذه الشخصية كما يبدو ضرورة أملتها التجربة وحاجة ومطلب سياقي ملح، يقول حسين زيدان:[1]

عاد الحسين

وجده العباس

ورقى الحنين إلى الرسول

وشدت الأنفاس.

يستعيد الشاعر بطولات وأمجاد"الحسين" ـ رضي الله عنه ـ التاريخية مع جده الرسول ـصلى الله عليه وسلم ـ وجده العباس رضي الله عنه فقد استخدمه هنا كرمز للانتصار والشجاعة، كما استعمله كرمز مضاد للخيانة، ساعيا للمطالبة بالحق، فقد خذل الحسين من طرف العرب في معركة كربلاء، ورغم ذلك لم يستسلم وفضل الاستشهاد.

ويبدو جليا من خلال مجموع هذه القصائد التي أبدع فيها الشاعر حسين زيدان ولونها بجمالية بارزة من خلال توظيفه للرموز التاريخية والتي تأخذ في غالبها أبعادا إسلامية، أن الحقبة الأخيرة التي عايشتها الأمة العربية خاصة من خيبات أمل وسيطرة بعض القوى الجائرة كانت بارزة جدا من خلال حصره لها بين أبيات قصائد وعيش الماضي في الحاضر « ولكن الخصوصية تبرز من خلال الرؤيا الشعرية التي تولدها ثوريته على الواقع المتأزم إنها رؤية تجاوزية لهذا الواقع لترسم أبعاد الحلم المرتقب»[2].

وقد استخدم الشاعر أيضا رموزا من التاريخ الإسلامي سواء كانت شخصيات أو أماكن من بينها "غزوة بدر" بقوله:[3]

ساروا إلى بدر الإسلام

من الفتوح إلى الفتوح..

ما كان يمنعهم شقي.

إنهم للروح روح..

وإذا كانت الحكومات التي كانت تسومهم.

1- المصدر السابق، ص14.

2-آمنة أمقران، الرمز التاريخي في شعر مصطفى الغماري، ص43.

3- حسين زيدان، الديوان، ص72.

العذاب تسير خلفهم صديق.

فغزوة بدر تعد أول معركة من معارك الإسلام الفاصلة التي خاضها فئة قليلة من المسلمين ضد قريش فهي في هذه الأبيات دلالة للسلام والانتصار، والشاعر من خلال هذا الرمز يدعو إلى التضحية والتمسك بها في سبيل الوطن، وذلك بمحاربة السياسة الغربية الخبيثة التي نخرت جسد الأمة العربية بنشر العداوة والفتنة والخراب في الباطن، على حساب ما أسموه الصداقة والحوار وحفظ الحقوق في الظاهر.

وهذا دليل على تأثر الشاعر بالحالة التي آلت إليها المجتمعات العربية ككل والجزائرية على وجه الخصوص في السنوات القليلة الماضية مطلقا عليها بداية الفتوح كعنوان لهذا المقطع؛ أي بداية التحرر من قيود الآخر الغربي، وهنا يُلْبس حسين زيدان تجربته الشعرية أصالة يستمدها من الأبعاد الحضارية والتاريخية للرموز المستحضرة.

وإلى جانب هذه الرموز يستحضر الشاعر شخصية ثورية تاريخية جزائرية ، تركت بصمتها في في دواوين الشعر الجزائري، شاعر الكلمة الصامدة، "مفدي زكريا" الذي تغنى بالثورة الجزائرية داخل وخارج الوطن.يقول حسين زيدان:[1]

بلادي... بلادي..

كأن التعذب فيك مرادي.

أبحت قرابين "مفدي" فغنَّى الجهاد.

وجاهدت نفسي، فضمي جهادي.

وحارب فيك الظلاما

وحاربت فيك الطغاما.

بلادي .. بلادي..

يناجي الشاعر الوطن من خلال البيت الأول مبرزا أن العذاب صار شيئا مألوفا لديه متخذا شاعر الثورة الجزائرية الكبرى "مفدي زكريا" رمزا للجهاد والبطولة؛ حيث كان يجاهد الاستعمار بالقلم ملتزما بقضايا شعبه، وبالتالي جعله الشاعر حسين زيدان قدوة له في الجهاد، ولكن ليس جهاد الحرب والقتل، وإنما يقصد به جهاد النفس، فمن خلال ما يختلجه من حرقة وألم على الوضع الذي كانت تعيشه الجزائر في ثمانينيات وتسعينيات القرن

1- المصدر السابق، ص119.

الماضي ذلك « أن طبيعة المرحلة التاريخية و الحضارية التي عاشها أمتنا في الحقبة الأخيرة، و إحباط الكثير من أحلامها وخيبة أملها في الكثير مما كانت تأمل فيه من الخير وسيطرة بعض القوى الجائرة على بعض مقدرتها والهزائم المتكررة التي حاقت بها رغم عدالة قضيتها »[1].

كل ذلك كان مادة خصبة للشاعر المعاصر حتى يبرز نتائج هذا الاستغلال رابطا الماضي بالحاضر من خلال استخدام الرموز التاريخية.

ولقد حاول الشاعر أن يجمع مجموعة من الرموز التاريخية والتي تختصر جانبا من تاريخ العرب والمسلمين في مقطع واحد؛ حيث يقول:[2]

وقف على جبل المدينة
أرقب قاطرة القادمينا
ولما تدانى قطار العروبة
استبشر الأوس بالدم
فانتظر الخزرجي قطارا
وأحيا بـ "تاكفاريناس" الحنينا
وقفت على جبل المدينة
أرقب وجه المسافر

جمع الشاعر بين رمز" الأوس" و"الخزرج "و"تاكفاريناس"، فهو يجمع الأحداث التاريخية مع بعضها ويسقطها على الواقع العربي والجزائري على وجه الخصوص، ذلك من خلال الحرب التي انتصرت فيها قبيلة الأوس على الخزرج، فنشوة الانتصار التي هلل لها الأوس قد انقلبت إلى هزيمة، واستمر تاريخها وتاريخ الخزرج بين الهزيمة والانتصار وبالتالي استطاع هذا الرمز أن ينقل الصراع العربي وقد دل عليه برمز الدم للدلالة على الحية التي يصنعها الموت، ولطالما كان دال الدم مصاحبا للصراعات والخصومات والمعارك والقتل.

1- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص120.

2- حسين زيدان، الديوان، ص125.

في حين يعد رمز "تاكفاريناس" من رموز المقاومة الأمازيغية ضد المستعمر الروماني في شمال إفريقيا، فهو رمز التصدي والحماية والشجاعة ،وكأن الشاعر يستدعيه لكي يحميه ويحمي مجتمعه من أي مكروه قد يعترضهم من الأعداء. وبالتالي فهو يستحضر هذا الرمز البطولي التاريخي الذي يمثل الماضي لحسين زيدان حتى يعيش حاضره.

وهكذا ينجح حسين زيدان فنيا إلى حد بعيد في ربط الرمز التاريخي لرموزه بالتجربة المعاصرة، وتتعانق الرموز التاريخية مع السياق؛ حيث تحضر ببعدها الشمولي الكلي، غير المستغرق في التفاصيل والحوادث والإحالات بهدف تكثيف الإيحاء وحمل أعباء التجربة المعاصرة.

ثالثا –الرمز الطبيعي:

قسم الايطالي أنبيرتو إيكو العلامات إلى ثمانية عشر نوعا، منها العلامات الطبيعية و« يقصد فيها ما في الطبيعة من شجر وماء وجبال »[1]، وقد استخدم الشعراء عناصر الطبيعة كرموز تحمل دلالات شعورية عميقة بهدف الزيادة في جمالية القصيدة. ومن بين مظاهر الطبيعة التي استخدمها الشعراء كرمز في قصائدهم نذكر: رمز"الريح"؛ الذي يعد عامل طبيعي ارتبط بالإنسان والكون منذ القدم، يحمل دلالات متعددة ترتبط به كمؤثر طبيعي من شأنه أن يغير ويهدم. وقد ورد في ديوان حسين زيدان كرمز ثانوي يحمل في طياته ثراء دلاليا وإيحائيا.

يقول الشاعر في قصيدة " لطائف طفل المعاني ":[2]

فلا حكم خنزير أرضٍ جائع

قد عاش يسجد للسنابل، ويحه

والريح تذور وما عمل..

حيث وظف الشاعر الريح في هذه الأبيات للدلالة على التغيير والهدم؛ فهو إذا يمثل رمزا للثوران والغليان، ويدل على ما حل بالأرض من خراب ومآسي رغم تمسك أبنائها بها وحمايتها.

1– نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ط1، دار هومة، الجزائر، د ت، ص 102.

2– حسين زيدان، الديوان، ص 55.

كما استعان الشاعر بمظهر آخر من مظاهر الطبيعة في شعره، والمتمثل في رمز "التراب" يقول الشاعر:[1]

تراب.. تراب .. تراب.. تراب

مساكنكم ومراكبكم ومباهجكم

من تراب.

فالتراب هنا رمز طبيعي يرمز به الشاعر إلى بداية حياة الإنسان وأصله بغرض تذكيره ووعضه، فهو يذكره بأصله ونهاية حياته؛ لأن البداية كانت من التراب والنهاية إلى التراب.

فالشاعر من خلال توظيف رمز التراب يسير إلى خلق الإنسان وبعثه لأول مرة فالتراب مكون من مكونات الإنسان بالإضافة للماء، فهو رمز لبداية حياة الإنسان ونهايتها وتذكير هذا الإنسان بالدار الآخرة والحساب وكل هذا بغرض وعضه.

كما استحضر الشاعر رمزا آخر من الرموز الطبيعية وهو: رمز النور، يقول فيه:[2]

فأتى في غد يحمل النور في آية

" هل أتى"

أفتش عن أمة تجعل اليوم مستقبلا.

فالنور هنا هو رمز الهداية والعلم، الذي يضيء القلوب ويهديها سواء السبيل فالشاعر استخدمه كرمز للتفاؤل والعلم والإسلام والهداية، باحثا عن جيل جديد ينير الواقع المظلم.

وفي موضع آخر من ديوانه استعان برمز "الشمس" الذي يوحي بإشراق يوم جديد وحياة متجددة، يقول الشاعر حسين زيدان:[3]

عجبا لقوم ما رأوا شمسا تطل على

الروابي مرة، إلا وظنوا أنهم للشمس

حقا مبصرون..

1- المصدرالسابق، ص 121.

2- حسين زيدان، الديوان، ص25.

3- المصدر نفسه، ص 43، 44.

جاءت الشمس كرمز لتبليغ رسالة " حيّ " لقومه، وتحمل في معناها طموحات وآمال جديدة، فالشمس هنا رمز للأمل المتجدد والسلام والسكينة مشيرا إلى الظلم والقهر الذي يعيشه قومه.

« كما استعان شاعرنا بالألوان التي ساهمت في تكوين أروع الصور الرمزية، وقد شل اللون مرتكزا في القصيدة العربية، ولعب دورا في فضاء الصورة والاستعارة والكناية، بحيث أصبح النص الشعري قادرا على تسخير مفرداته في خلق فضاء شعري جديد يحمل صورا وألوانا موحية، ويكون اللون عماد الصورة، وأداة فنية تقوم عليها القصيدة، وهو ما يشكل لغة جديدة تحتضن الإيحاء».[1]

ومن هذه الألوان الرمزية الموحية التي وظفها الشاعر حسين زيدان في ديوانه نذكر اللون الأبيض، حيث يقول:

لعل البياض يفسر ما يختفي

في السواد..

اتقي طاقة ضيعتها الشموس.

حيث أن الشاعر استخدم " البياض" ليفسر به ما يختفي في السواد؛ أي في الليل فاللون الأبيض مرتبط بالشمس والنهار فهو يحمل معنى النصر و الخلاص، حيث أن الشاعر ذكره في مقابل اللون الأسود ليقرب الصورة للمتلقي، فالليل أيضا مرتبط بالفجر وإشراق الشمس النهار جديد، وهذا الأخير مرتبط باللون الأبيض، إذا فاللون الأبيض هنا هو رمز يوم نصر وسلام بالنسبة للشاعر.

رابعا –الرمز الأسطوري:

تمثل الأسطورة عالما غرائبيا عجائبيا يقبله الناس ويلتفون حوله في كل مكان وفي كل زمان، وترتبط بالشعر ارتباطا قديما ومتجددا قدم الأساطير، كما أن الأسطورة والرمز يلتقيان في كثير من الخصائص والمميزات، نذكر منها تجاوز الواقع إلى الخيال وظاهرة الغموض تقول نسيمة بوصلاح عن الرمز الأسطوري هو « الذي يتخذ من الأسطورة إطارا شاسعا

1– ينظر: طاهر محمد الهزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ط1، دار حامد، عمان – الأردن، 2008م، ص18.

تتحرك فيه لواحقه »[1]، فالشاعر عندما يوظف الأسطورة في شعره بصفتها رمزا، فهو يقوم بإسقاط تجربته الشعورية عليها مما يضفي على النص قيمة فنية ومسحة جمالية.

وقد احتفى الشعر الجزائري من الأسطورة في وقت مبكر، فنجد الشاعر حسين زيدان مثلا في قصيدة بعنوان:" لطائف طفل المعاني" يستلهم أسطورة "شهرزاد" مع "شهريار" يقول فيها:[2]

إني أفضل شهريار

ولا أفضل شهرزاد..

(..)

ما كان يخدع شهريار " ليلة"

ما لم تخنكم من " قرون" شهرزاد..

حيث استحضر هذه القصة ليعبر بها عما يحمله من غضب، فالشاعر ـ هنا ـ يرى بأن شخصية " شهريار" التي ترمز إلى القوة والجبروت والتسلط بأنها ليست مخادعة بقدر ما كانت " شهرزاد " تخدعه ليالي طويلة، فهي رمز للحيلة والذكاء والدهاء للمحافظة على النفس والهروب من الهلاك.

فالشاعر استحضر هذه القصة ليسقط ما كان سائدا في عصره من ظلم وأذى بطريقة غير مباشرة، فقد لخص لنا هذه الأسطورة في هذه القصيدة، وجعل خلالها ربطا قويا بين الحاضر والماضي من خلال نظرته لواقعه.

أما في قصيدة أخرى بعنوان " رؤيا السيمرغ" " فقد استحضر طائر " السيمرغ "؛ وهو من الطيور والحيوانات الإيرانية الأسطورية وبخاصة منها التي ترمز إلى بشرى الخير، فهو من أشهرها، ويمتاز بالقوة والجمال والكبر [3]، فقد ورد ذكره في مغامرات وقصص ألف ليلة وليلة، يقول حسين زيدان:[4]

1- نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري، ص111.

2- حسين زيدان، الديوان، ص57.

3- ينظر: (مجهول)، أساطير فارسية، الموسوعة الحرة، https//ar.wikipedia.org/wiki 2015/04/16.

4- حسين زيدان، الديوان ، ص 59.

في منطق الطير استراح إلى البهاء..

هي سدرة للمنتهى

أدناه "سيمرغ" الطيور

وشق ما في صدوره.

استحضر الشاعر هنا الطير، والطيران بحد ذاته هو مخالفة لما هو مألوف، وهو رمز للتخلص من روح العبودية في الأرض، حيث أن الشاعر أراد أن يعبر به عن فكرة الانتماء فهو رمز للخير والبهاء.

وفي قصيدة بعنوان " اختفاء حي بن يقضان"استلهم فيها قصة " حي بن يقضان" لـ"ابن الطفيل"، يقول فيها:[1]

حيٌّ بن يقضان الذي قيل اختفى

بين الجموع، وقيل في هذي الجزيرة

ربما ترك الصراع .. وربما اختار الضياع.

اختار الشاعر قصة "حي بن يقضان" وهي شخصية أسطورية ليعبر من خلالها على طبيعة واقعه؛ وهذا بإسقاط أحداث أسطورة حيّ بن يقضان على ما يعانيه الفرد في مجتمعه.

فهذه الأسطورة تحكي قصة شخص يدعى " حي "نشأ في جزيرة وحده بسبعة مراحل في تكوين حياته ومعرفته، وترمز للإنسان وعلاقته بالكون والدين، كما تحتوي على العديد من القصص والأساطير الفرعية، فالشاعر غير بعنصر من عناصر هذه القصة على واقعه ألا وهو ضياع الرضيع " حي "بعدما وضعته أمه وألقت به في النهر، على أحداث العشرية السوداء في التسعينيات وما خلفته، فهو يفضل الضياع في جزيرة أخرى غير بلاده على العيش تحت الظلم والصراع، فـ" حيّ" رمز للمعرفة والذكاء والفطنة والعلم ورمز لسيرة المعرفة الإنسانية والعقل الفعال والنفس الملكية المفكرة.

يقول حسين زيدان في قصيدة بعنوان"دفه الأنصار":[2]

ما أتعب الدنيا اغترابا في اغتراب!..

سلمان خانك إذ أكلت

1- المصدر السابق، ص 23.

2- المصدر نفسه، ص 64.

أم اشتهى إبسال عذرك.

فهو هنا يعبر عن فكرة الاغتراب، وهذا باستحضار لشخصية " سلمان" و " إبسال" وهما شخصيتان أسطوريتان، وتعد قصتهما من أشهر القصص الأسطورية ، حيث أن هذه القصة تعتبر رمزا لكائنات جميلة تهبط إلى الأرض لإغواء النساك الزهاد. وإبسال أحد هذه الحوريات نزلت لإغواء هذا الفتى الذي يسمى سلمان الذي كان أبوه ملكا وأراده أن يكون زاهدا،فهي رمز للمرأة المخادعة المحتالة .

والملاحظ لديوان " شاهد الثلث الأخير" يجده قد حفل بمختلف الرموز التي تباينت بين رموز دينية تاريخية وأسطورية ودينية، عمقت معاني النصوص الشعرية، وأكسبتها أبعادا أخرى.

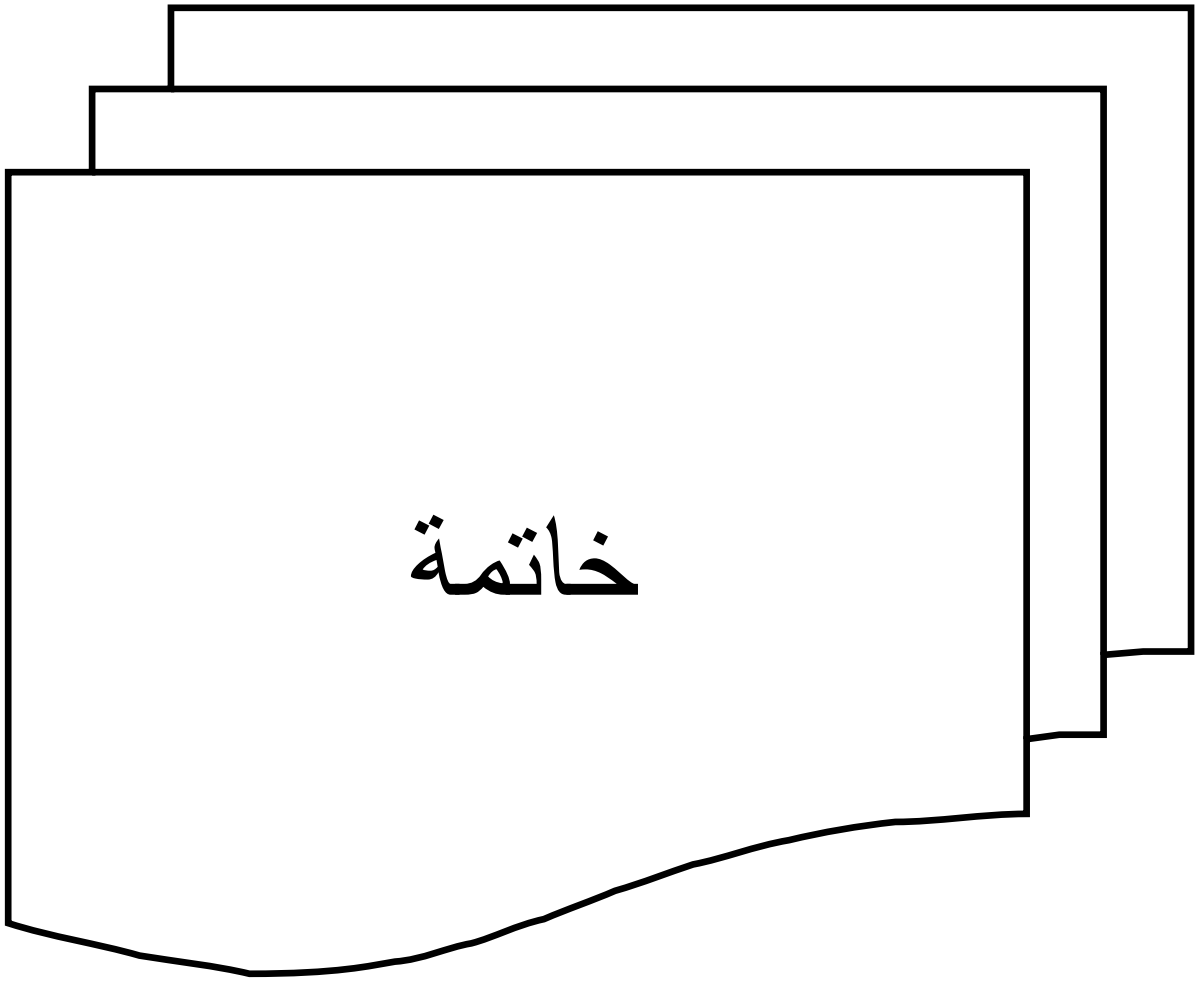
خاتمة

خاتمة:

بعد ما خضنا غمار هذه الدراسة التي سبحنا من خلالها في أعماق الشعر الجزائري المعاصر، وتتبعنا لمسار الرمز وتطوره في الشعر الجزائري الحديث؛ وذلك من خلال الديوان الشعري للشاعر الجزائري حسين زيدان " شاهد الثلث الأخير"نكون قد وصلنا إلى أهم مرحلة وهي زبدة الدراسة وخلاصتها، التي حاولنا اختصارها في النقاط الآتية:

لقد كان للشعر الجزائري دور كبير في التعبير عن قضايا الوطن والإنسان منذ عهد بعيد إلى يومنا هذا، حيث عرف تطورا هاما في جوانبه الفكرية والفنية، فكان واضح الأهداف، مهتما بإيصال الفكرة للمتلقي بعيد عن الغموض.

من خلال تطرقنا للرمز عند العرب و الغرب وجدنا بأنه كان له دور فعال في نصوصهم الشعرية خاصة؛ فقد وضعوا له عدة تعريفات كل حسب نظرته واتجاهه؛ فعند الغرب كان مرتبطا دائما بإيصال الفكرة، متسما بخاصية الغموض، في حين كان عند العرب مرتبطا بمعنى الإشارة.

إن تنوع الرموز في ديوان حسين زيدان دليل على ثقافته الواسعة واطلاعه على مختلف الثقافات؛ حيث استخدم الرموز الدينية والتاريخية بكثرة، تمثلت في شخصيات تركت بصماتها على مدى التاريخ، وأماكن حضارية تحكي بطولات العروبة ورسالة الإسلام، حيث حاول الشاعر أن يربط الماضي بالحاضر مسقطا عليها تجربته الذاتية، ويظهر ذلك جليا من خلال العناوين التي وضعها لقصائد ديوانه " شاهد الثلث الأخير" نذكر منها: عمران ليلة أكتوبر، أم القصائد في أم المعارك، الرسالة، يا سارية الجبل..

لقد أدت الرموز التي وظفها الشاعر في ديوانه وظيفة جمالية تعبيرية دلالية؛ حيث أبدع الشاعر من خلاله صورا تربط بين ما هو حسي معنوي محملة شحنات عاطفية تارة وثائرة تارة أخرى.

حاول حسين زيدان في ديوانه أن يربط بين جميع قصائده، حيث تكمل بعضها البعض مشتركة جميعا في التعبير عن مآسي العالم العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة محددا الفترة الزمنية التي تطرق إليها من خلال العنوان " شاهد الثلث الأخير" .

أغلب الألفاظ التي استخدمها الشاعر في ديوانه ألفاظ خلصها من قيد المعجم القديم فكانت واضحة بسيطة وذلك باستخدام رموز تحمل دلالات وإيحاءات عديدة.

لا تخلو قصيدة من قصائد ديوان " شاهد الثلث الأخير" تقريبا إلا وترك فيها الشاعر حسين زيدان المجال للمتلقي بأن يشاركه آلامه وأحزانه من خلال ترك فراغات في القصيدة.إضافة إلى ذلك كثرة طرحه الأسئلة ، واستخدامه التعجب كثيرا، مما ولد في كثير من القصائد نوعا من اللبس والغموض لدى المتلقي وذلك بطريقة إبداعية جمالية .

من خلال هذه النتائج نخلص إلى أن الشاعر الجزائري المعاصر ساهم في ترك بصماته في العالم العربي ، وخير دليل على ذلك حسين زيدان الذي عمل على إيصال أحزانه وأحزان المجتمع العربي ككل ، الذي يُعبق ريحها بتقنيات فنية جمالية، زاوج فيها بين الصور التقليدية بالحديثة.

ونحن من خلال هذه الدراسة لا ندعي الكمال وإنما نسعى إلى إعطاء هذا الشاعر حقه ولو بالقليل، لأن الزائر لمدونات سيبحر لا محال في قوارب إبداعية ثقافية ولن يجد مخرجا.

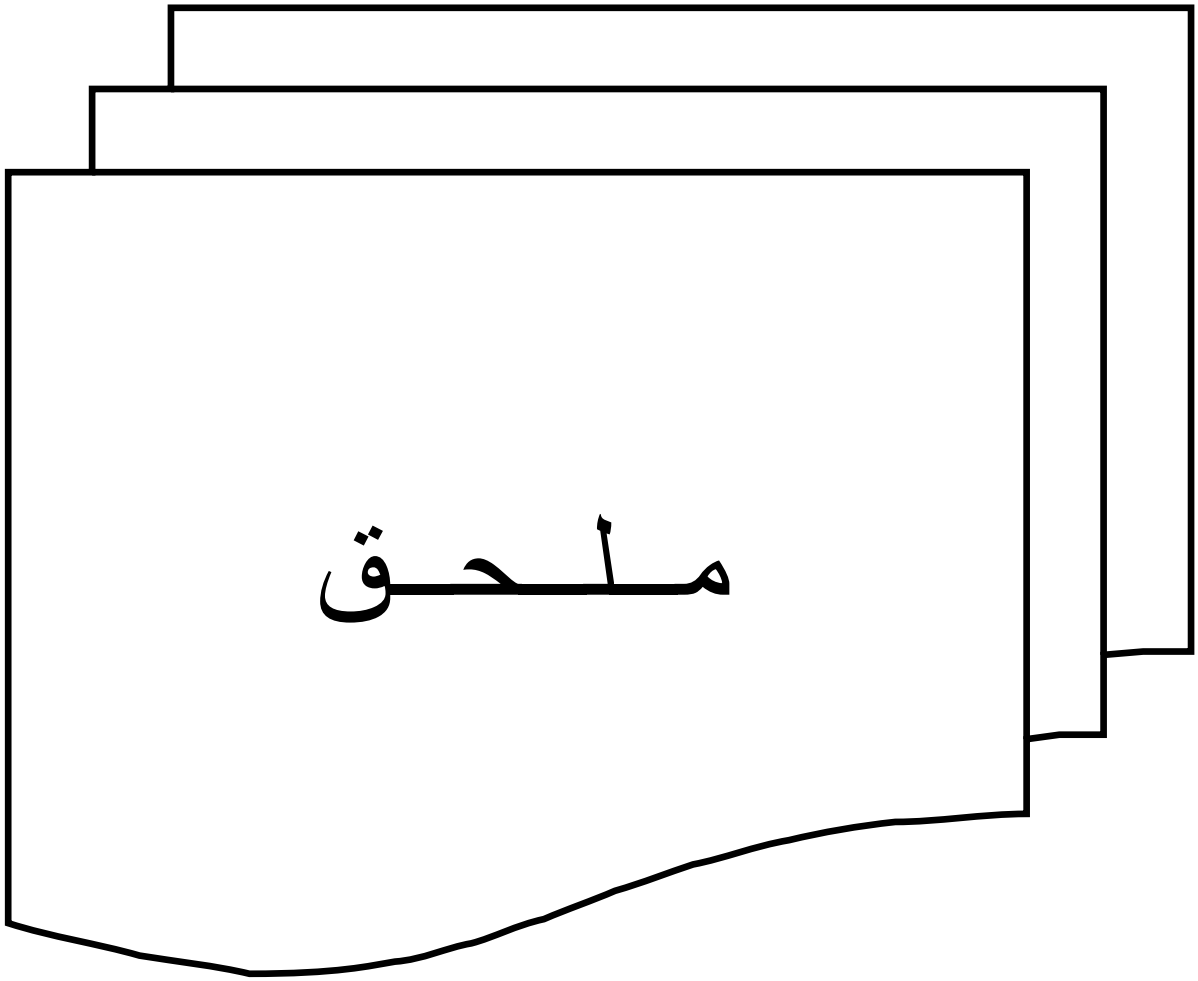
مـلـحـق

التعريف بالشاعر" حسين زيدان ":

أبصر النور في ربوع الأوراس يوم 1960/02/22م ليبدأ رحلته التي تكللت بالنجاحات المتتالية، بدءا من حصوله على شهادة الكفاءة للمدرسين عام 1981م بتفوق، وبعدها تحصل على شهادة الكفاءة أيضا لأساتذة الرياضيات سنة 1982م ليكمل تعليمه الجامعي مكللا بحصوله وبتفوق على الليسانس في اللغة العربية وآدابها عام 1990م، ثم يتحصل على شهادة الماجيستير، ثم شهادة الدكتوراه، كما امتازت حياته بعديد من النشاطات الأدبية والثقافية فقد كان:

- عضوا عاملا للإتحاد الوطني للكتاب الجزائريين.
- عضوا عاملا بالمكتب البلدي لإتحاد الكتاب الجزائريين.
- رئيس تحرير مجلة " الرواسي " التربوية ذات الطابع الأكاديمي جانفي 1991م.

يعد من القلائل الذين ذاقوا لذة التدريس في أغلب الأطوار التعليمية، فهو ذا خبرة تعليمية في التعليم المتوسط والثانوي والجامعي.

من دواوينه المطبوعة: فضاء لموسم الإصرار، اعتصام، قصائد من الأوراس إلى القدس.

من دواوينه المخطوطة: شاهد الثلث الأخير، نهار لأهل الكهف، أهددكم بالسكوت.

قصصه المخطوطة: يوم لك، الرخصة، كما له روايتان: الحجوم، الخير.

أرقته هموم أمته فترنم بها شعرا، حتى داهمه المرض وتوفي يوم 03 نوفمبر 2007م.

رحمه الله

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع. ط4.

أولا: المصادر:

1. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد(الزمخشري): أساس البلاغة تح: محمد باسل عيون السود. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1998 م، ج1.
2. جمال الدين محمد بن مكرم(ابن منظور)، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، ج 5 د ط.
3. الخليل بن أحمد (الفراهيدي)، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
4. حسين زيدان، ديوان شاهد الثلث الأخير. ط 1، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين الجزائر، 2002م.
5. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد شاكر. ط1، مطبعة المدني، القاهرة ـ مصر، 1991م.
6. أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، نقد النثر، تح: طه حسين بك، عبد الله العبادي، ط1، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1964م.
7. أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د ت.

ثانيا: المراجع :

1. أحمد محمد فتوح، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر. ط 3، دار المعارف القاهرة 1984م.
2. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث. ط 4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م.

3. إسماعيل رسلان، الرمزية في الأدب والفن. د ط، مكتبة القاهرة الحديثة، د ت.

4. آمنة بلعلى، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة(دراسة تطبيقية)، د ط ديوان الدراسات الجامعية، الجزائر، 1995م.

5. تسعديت آيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم. ط 1، دار الحداثة، 1976م.

6. جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، د ط، إصدارات رابطة الإبداع العربي، الجزائر، د ت.

7. ج. روبرث السيوعي، الخيال الرمزي كولريدج والتقليد الرومانسي، تح: عتبي علي العكوب. د ط، دار الكتب الوطنية، بنغازي،1992م.

8. درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي. د ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت.

9. طاهر محمد الهزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر. ط 1، دار حامد، عمان الأردن، 2008م.

10. عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط 1، دار الجيل، بيروت 1991م.

11. عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في اللاز(دراسة المعتقدات والأمثال الشعبية). د ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1987م

12. عبد الله حمادي، البرزخ والسكين. ط3، منشورات جامعة قسنطينة، 2001م.

13. عبد الهادي عبد الرحمن، لعبة الترميز: دراسات في الرموز واللغة والأسطورة. ط 1 مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، 2008م.

14. عز الدين ميهوبي، ديوان في البدء كان أوراس. ط 1، دار الشهاب، باتنة الجزائر،1985م.

15. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د ط دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

16. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث. ط 2، دار الآداب، بيروت 1977م.

17. محمد بونجمة، الرمزية الصوتية في شعر أدونيس. ط 1، دار الشهاب، الجزائر 1985م.

18. محمد كعوان، التأويل و خطاب الرمز(قراءات في الخطاب الشعري الصوفي المعاصر)، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، قسنطينة ـ الجزائر،2009م.

19. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث. ط1، دار العودة، بيروت- لبنان،1982م.

20. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن. ط 3، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة- مصر،2001م.

21. محمد ناصر حجام، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث(1925م-1976م). ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

22. محمد ناصر حجام، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية(1925م-1975م) ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2006م.

23. نعيم الياغي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، د ط، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1983م.

24. نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر. ط 1، دار هومة الجزائر، د ت.

25. يوسف الوغليسي، أوجاع صفصافة في زمن الإعصار. ط 1، دار هومة، الجزائر 1995م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. آمنة أمقران، الرمز في شعر مصطفى الغماري، رسالة ماجيستير، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة ـ الجزائر، عيسى مدور، 2009م ـ 2010 م.

2. آمنة بلهاشمي، الرمز في الأدب الجزائري الحديث، رمز الحب والكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين، رسالة ماجيستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ـ الجزائر أحمد طالب، 2010م-2011م.

3. السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، رسالة ماجيستير، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة ـ الجزائر، معمر حجيج، 2008م ـ 2009م.

4. وريدة عريش ، شعرية الرمز في ديوان " اعتصام" لـ: حسين زيدان، ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ـ الجزائر، إلياس مستاري، 2014- 2015، شعرية الرمز في ديوان " اعتصام" لـ: حسين زيدان، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ـ الجزائر، إلياس مستاري 2014ـ 2015.

رابعا: المجلات والصحف:

1. إبراهيم رماني، أسئلة الكتابة النقدية (قراءات في الأدب الجزائري الحديث)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، المجاهد الأسبوعي، الجزائر، 1992م.

2. جلال عبد الله خلف، « الرمز في الشعر العربي »، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية العدد 52، مكة ـ السعودية، 2011م.

3. فريد ثابتي، الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 15، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ـ الجزائر، 2012م.

4. محمد ناصر، « تطور الرمز في الشعر الجزائري المعاصر »، مجلة الثقافة، العدد 94، وزارة الإعلام والثقافة الجزائر،1986م.

خامسا:مواقع الانترنت:

1. (مجهول)، أساطير فارسية، الموسوعة الحرة، https//ar.wikipedia.org/wiki 2015/04/16.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنـــــاويـــــــــن	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل: سمات ومضامين الشعر الجزائري.	05
الفصل الأول: الرمز مفهومه ونشأته	**11**
أولا: تعريف الرمز.	11
ثانيا: الرمز والحركة الرمزية.	17
ثالثا: الرمز عند الغربيين.	20
رابعا: الرمز في الشعر العربي الحديث.	24
خامسا: الرمز في الشعر الجزائري الحديث.	26
الفصل الثاني: الرمز في ديوان "شاهد الثلث الأخير" لـ" حسين زيدان"	**32**
أولا : الرمز الديني.	32
ثانيا: الرمز التاريخي.	37
ثالثا: الرمز الطبيعي.	41
رابعا: الرمز الأسطوري.	43
خاتمة	48

ملحق	**51**
قائمة المصادر والمراجع	**53**
فهرس المحتويات	**58**